الشباب وقضاياه المعاصرة

الأستاذ الدكتور

إبراهيم بن مبارك الجوير

أستاذ علم الاجتماع

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

(ح) مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الجوير، إبراهيم بن مبارك

الشباب وقضاياه المعاصرة.

. . . ص؛ . . سم

ردمك ١ - ١١٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١ - السعودية - الشباب ٢ - الشباب ٣ - المشاكل الاجتماعية

أ - العنوان

ديوي ٣٦٢,٧ ١٥/٠٥٦٦

ردمك ١ - ١١٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٥/٠٥٦٦

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ/١٩٩٤م

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الشبـــاب

لقد بذلت محاولات متعددة لتحديد مفهوم واضح ومحدد لمعنى الشباب، وقد قدم المشتغلون برعاية الشباب مفهومين في هذا المجال - أحدهما يرى أن الشباب مرحلة عمرية محددة من مراحل العمـر. أما المفهوم الآخر فيرى أن الشباب حالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان وتتميز بالحيوية والنشاط وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسئـولية، وبصفة عامة يمكن القول أن كلا المفهومين يرتبطان ببعضهما البعض، ولا يمكن الفصل بينهما [١].

فالشباب سنـد الأمة وثروتها في حاضرهـا، وذخرها وأملها في مستقبلهـا، إنه رمز القوة والفتوة، ومثال الحركية والحيوية، وهو المرحلة المهمة في عمر الإنسان؛ لأن طاقاته وملكـاته فيها تبلغ أقصاها نشاطاً وحزمـاً، فالنور لا يسطع في المساء كما يسطع في الصباح [٢].

أهمية الشباب في الأمة ... حاضراً ومستقبلاً :

إذا كان الشباب هـو أغلى فترة في حياة الإنسان . . . فالشبـاب هم أغلى ثروة وقيمة في حياة المجتمع وقد كان - ولا يـزال - لهم القيمة والمكانة الكبيرة في حياة الأمـة.

وإذا عرضنا جـانباً من التصوير القرآني الذي وضع لنـا الأثر الواعي والمستنير للشباب في ذاكـرة التاريخ . . . ففي سورة الكهف يقص المولى سبحانـه وتعالى عن فتية استعلـوا على الشرك وسلطانه ومجتمعـه ولاذوا بالتوحيد واعتصمـوا بالله

---

(١) الشباب والتنمية في المجتمع السعودي، إسماعيل علي سعيد ١٤٠٩هـ، ص ٣٥.

(٢) دور الشباب العـربي المسلم في رفع النهضة العـربية المعاصرة. التهـامي نقرة. تـونس - الشباب وأمن المجتمع ص ٨٣.

واعتـزلوا المشركين وآووا إلى الكهف لينجـوا بإيمانهم . . . ﴿**إنهم فتية آمنـوا بربهم وزدناهم هدى**﴾ «الكهف : ١٣» (*) ويذكر المولى سبحانه صورة أخرى مشرقة لخليل الله إبـراهيم ذلك الفتى الشـاب الذي استعلى بنـور الإسـلام على معابـد الجهل والشرك والأوثان فحطمها بيمينه في عزم وثبات وإيمان ﴿**قالوا سمعنا فتىً يذكرهم يقال لـه إبراهيم**﴾ «الأنبياء : ٦٠» . ويذكر شباب يوسف عليه السلام الذي أوتي شطـر الحسن في الدنيـا ، وكيف استعلى بإيمانه على فتنـة النساء ذات المنصب والجمال ، وعلى فتنـة التهـديـد والإرهـاب واستعصم بـالإيمان والعفـة والتقـوى : ﴿**قـال رب السجن أحب إلي ممـا يـدعـونني إليـه وإلا تصرف عني كيـدهن أصْـبُ إليهن وأكن من الجاهلين**﴾ «يـوسف : ٣٣» . فأبـدلـه الله من النعيم والجزاء المقيم في الدنيا والآخرة وأمكنه وأهله في الأرض من بعد الضياع .

وهـذا نبي الله يحيى الفتى الشـاب الـذي يـؤتيـه الله الحكم صبيـا ويتحمل المسئولية ويقـوم بتكاليف النبوة . . . ﴿**يا يحيى خـذ الكتاب بقـوة وآتيناه الحكم صبيا**﴾ «مريم : ١٢» .

وإن كان القرآن الكريم صور لنا صورة الشباب المسلم الصادق الصابر، فقد صور لنـا صوراً لشابات قـانتات ، فآسية امـرأة فرعون ومريم ابنـة عمران عليهما السلام ﴿**وضرب الله مثلا للذين آمنـوا امرأة فرعون إذ قـالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القـوم الظالمين * ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه مـن روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين**﴾ «التحريم : ١١ - ١٣» .

(*) الشبـاب وأمن المجتمع . المؤسسات التربـويـة والإعلاميـة وأثرهـا في تـوجيه الشبـاب . إبراهيم زيـد الكيلاني - عمان . الأردن ص ١٧/ ٢٢ (بتصرف) .

ولنا في رسول الله ﷺ قـدوة حسنة، فهو سيد ولد آدم ولا فخـر، فقد بعثه الله تعالى رسولا ورحمة للعالمين وهو في أوج الشباب في سن الأربعين (*).

وأصحاب رسول الله ﷺ كان أكثرهم من الشباب (**) وقد وصفهم أبو حمزة الشاري في خطبتـه المشهورة . . . (شباب والله مكتهلون في شبـابهم، غضيضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم عبادة واطلاع سهر . . .».

ومن سيرة الرسـول الكريم ﷺ القـدوة الحسنة تـرينا كيف عهـد إلى الشباب بالمسئوليات العظام (***) فيولي زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن أبي رواحة قيادة الجيش في مـؤتة أول معركة بين المسلمين والـرومان. ويولي النبي ﷺ أسـامة بن زيـد قائداً للجيش الإسـلامي لمحـاربة الـروم وعمره ثمانيـة عشر عاما، وكان في جيشه شيوخ المهـاجرين والأنصار، وأرسل معاذاً بن جبل قاضيا إلى اليمن وهو في ريعان شبابه، ويـرجع النبي ﷺ إلى رأي الشباب في غزوة أحد فيأخذ به.

ويوجه الأمة إلى أهمية قوة الشباب في عمر الإنسان فيقول ﷺ:

«سبعـة يظلهم الله في ظلـه يـوم لا ظل إلا ظلـه وذكـر منهم: شـاب نشأ في طاعة الله عز وجل» رواه الشيخان وقـال: اغتنم خمسا قبل خمس منها «شبابك قبل هرمك» رواه الحاكم.

أهمية الشباب مستقبلا:

إن أهمية الشباب في الحاضر والمستقبل نابعة من أهميته على الدوام، لما لـه من أثر في حياة الإنسـان فهو القوة والحيويـة والحماسة . . . ويعلق المجتمع عليهم

(*) عبد الله ناصح علوان. دور الشباب في حمل رسالة الإسلام ٩ - ١٠.

(**) صفوة الصفوة لابن الجوزي.

(***) سيرة ابن هشام.

الآمال العريضة فهم رجال الغد وبناة اليوم والمستقبل (*). . . فالشباب يستطيع بما يملك من إمكانات وطاقات الحياة دون الركون إلى آراء الآخرين ونصائحهم المستمرة وهو ما يجعله قادراً على المشاركة الإيجابية في أداء الوظائف والأعمال التي يمكن أن يسندها المجتمع إليه. وهنا فإن الضرورة تحتم صياغة برامج تربوية واجتماعية تهدف إلى منع أي صور للانحلال الاجتماعي للشباب في المجتمع وتركه القيم، وسيادة مشاعر الضياع وعدم الانتماء واللامبالاة لديه.

وفي تحليل العلاقة بين الشباب والمجتمع يمكن القول بأن الشباب عامل مهم يكمن فيه عوامل نشيطة للعمل والإبداع والتغيير والعامل المهم الذي يمكن أن يؤثر في انطلاقة الشباب نحو تحقيق أهدافهم لخلق التجديد والتغيير هو طبيعة بناء المجتمع ذاته والنظام المؤسس. ولا شك أن المجتمعات المتغيرة الدينامية تعمل بطريقة أكثر من المجتمعات التقليدية في هذا المجال حيث تعمل الأولى على توافر فرص أفضل وتهيئة مناخ أكثر حرية يتيح انطلاق الشباب وتوجيههم واستغلال الكمون النشط لديهم.

وفي دراسة أجراها إسماعيل علي سعد عن الشباب السعودي والدور التنموي أوضح التالي :

- في مجال المشاركة وتحمل المسئولية : تبين أن دور الشباب السعودي في إقامة المشروعات الاجتماعية - أكد غالبية المبعوثين (٦٠ , ٥٩٪) أن للشباب السعودي دوراً في هذه المشروعات في مقابل (٣٤٪) ليس لهم دور فيها.

وقد أكد (٢٠ , ٨١٪) من أفراد عينة البحث أن الشباب السعودي على مستوى تحمل المسئولية (العمل والمهنة) ولم يختلف في ذلك من هم من أصل

(*) الشباب والتنمية في المجتمع السعودي، إسماعيل علي سعد، ١٤٠٩هـ، ص ٤٨ - ٥١.

ريفي أو أصل حضري، في مقابل (٤٠,١٠٪) منهم نفى تحمل مسئولية العمل والمهنة.

- وفي مجال تحمل المسئولية في العمل الإداري واتخاذ القرارات وجد أن :

٢٠,٦٣٪ على مستوى المسئولية.

٢٠,١١٪ على غير المستوى.

- وفي مجال خدمة البيئة المحلية :

٤٠,٦٤٪ على مستوى المسئولية.

٨٠,١٠٪ على غير المستوى.

وهكذا أجمع غالبية أفراد البحث أن الشباب السعودي على قدر المسئولية في العمل وخدمة البيئة والإسهام في حل المشكلات الاجتماعية، وكل ذلك من متطلبات عملية البناء والتنمية.

إحصائية عن نسبة الأطفال ... والشباب في المجتمع ... مما يعني أهمية التخطيط من أجلهم :

قد لا تعني الموارد الطبيعية وحدها أمرا ذا شأن كبير إذا ما توافرت للمجتمع موارد بشرية كافية، على درجة عالية من التدريب الشامل ويمكن تطويرها واستخدامها، ولعل نمو السكان السريع وتكدسهم في المناطق الحضرية من العوامل التي تؤخر التطور والنمو الاقتصادي وتؤدي إلى انتشار الفقر بسبب تدهور متوسط دخل الفرد، ومن ثم انخفاض مستويات المعيشة، وهكذا تتسع الهوة بين الدول الفقيرة والدول الغنية (Coaleand Hoover 1958..) هذه الحلقة المفرغة تعيش في دوامتها معظم الدول النامية بما فيها الدولة العربية باستثناء الدول العربية الخليجية [1].

في الجداول التالية سوف نعرض التوزيع العمري للسكان بصفة عامة لتحديد الشباب.

(١) الشباب كقضية سكانية في الوطن العربي. حقائق وأرقام. د. سمراء عنبر مصطفى.

المملكة العربية السعودية
السكان حسب السن والجنس لعام ١٩٨٠م

مجموعة السن	الذكر	الأنثى	المجموع
٠ - ٤	٥٨٣٠٥٧	٨١١٩١٥	١٦٦٤٩٧٢
٥ - ٩	٦٨٥٧٧١	٦٥١٦٩٤	١٣٣٧٤٦٥
١٠ - ١٤	٦٠٢٩٠٤	٥٥٦٥٥٩	٩١٩٠٤٦٣
١٥ - ١٩	٥٢٢٠١١	٣٩٧٠٣٤	٩١٩٠٤٥
٢٠ - ٢٤	٤٦٩٠٤٢	٣٠٨٨٤٥	٧٧٧٨٨٧
٢٥ - ٢٩	٤٠٠٢٧٠	٢٧٩٤٩٩	٦٧٩٧٦٩
٣٠ - ٣٤	٣٣٢٦٢٣	٢٤٩٨٠٤	٥٨٢٤٢٧
٣٥ - ٣٩	٢٩٠٩٦١	٢١٥١٢٥	٥٠٦٠٨٦
٤٠ - ٤٤	٣٣٦٦٥٩	١٧٧٣٠٥	٤١٣٩٦٤
٤٥ - ٤٩	١٨١٣٩٤	١٣١٩٧٠	٣١٣٣٦٤
٥٠ - ٥٤	١٤٧٨٦١	١١٠٤٧٠	٢٥٨٣٣١
٥٥ - ٥٩	١٠٩١٣١	٧٧٧٠٧	١٨٦٨٣٨
٦٠ - ٦٤	١٠٥٣٠٦	٧٥٦٢٧	١٨٠٩٣٣
٦٥ +	١٣٤٦٥٩	١١٣٩٠٤	٢٤٨٥٦٣
المجموع	٥٠٧١٦٤٩	٤١٥٧٤٥٨	٩٢٢٩١٠٧

المرجع : انظر مرجع الجدول رقم (٣).

الشكل رقـم (٢)

الهرم السكاني : المملكة العربية السعودية ١٩٨٠م.

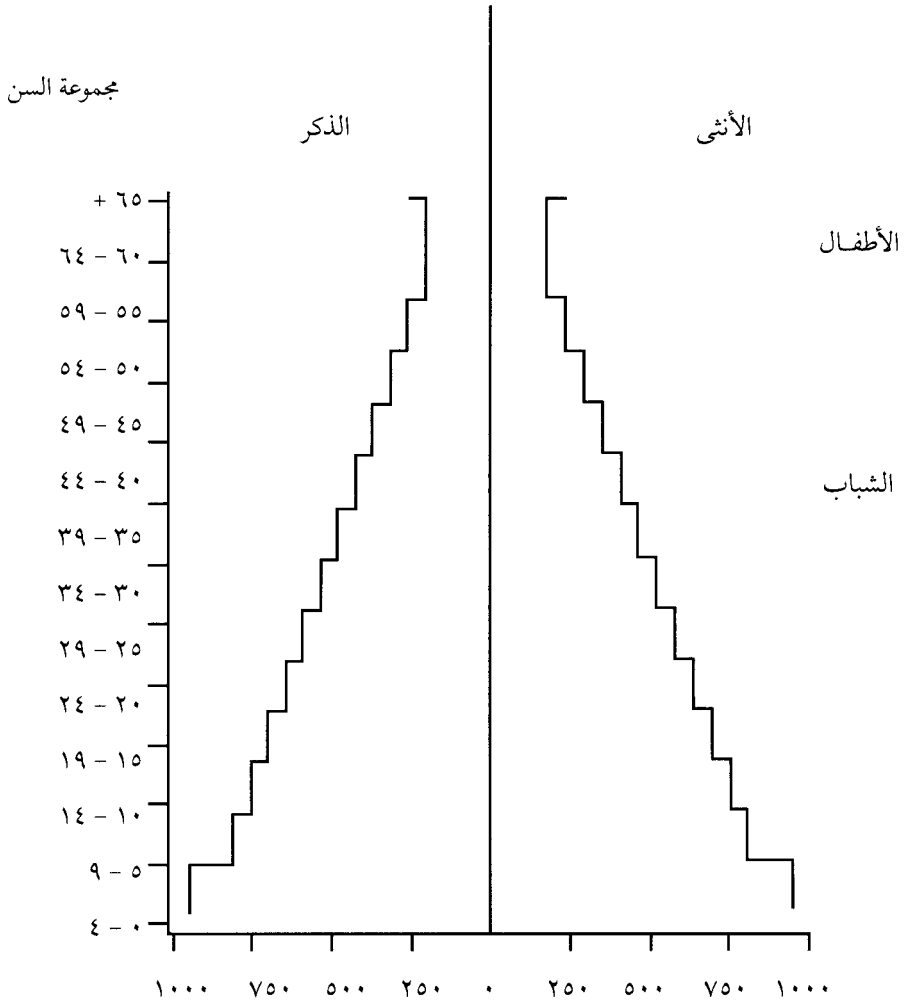

المرجع : انظر مرجع الشكل رقـم (٣).

الجـــدول رقـم (٣)

نسبة الشباب (سن ١٥ – ٣٤) في الوطن العربي لعام ١٩٨٠م

الـدولـــــة	نسبة الشباب ٪
الجزائر	٦٠,٥٠
البحرين	٥٩,٢٥
مصر	٥٠,٥٣
العراق	٥٣,٤١
الأردن	٥٥,٦٢
الكويت	٦٥,٢٤
لبنان	٣٨,٠٨
ليبيـا	٤٠,٩٤
مراكش (المغرب)	٥٧,٦٨
المملكة العربية السعودية	٤٦,٥٩
السودان	٥٥,٩
سوريـا	٦٥,٣
تـونس	٥١,٠٧
اليمن الشمالي	٤٥,٠٦
اليمن الجنوبي	٥٣,١٣

المرجع : الكتاب السنوي الديمغرافي للدول العربية . الجزء الأول، عمان – الأردن . مـارس ١٩٨٤م .

وباستقراء الجداول السابقة يتضح ما يلي :

من جدول (١) التوزيع حسب السن والجنس العام نجد أن :

- عدد الأطفال من ٠ – ١٤ سنة يبلغ ١٢,١٩٢,٩٠٠ .

ويمكن الاستدلال من نتائج الجداول السابقة إلى أهمية الشباب كقوة فعالة في المجتمع يجب التخطيط لها واستغلال قدراتها على النحو التالي :

١ - حيث إن نسبة الأطفال والشباب تمثل نسبة مرتفعة تبعا للجداول السابقة فإنه يجب الاهتمام برعاية وتنشئة الأطفال رعاية تربوية وصحية وتعليمية صالحة وغرس مبادئ وقيم الدين الإسلامي والمنهاج الرباني حتى تنشأ تلك الأجيال نشأة سوية وقويمة صالحة، فينشأ الشباب على خلق ودين . . . مع الاهتمام بالناحية التربوية والتعليمية الحديثة بما يقدم للمجتمع نماذج طيبة ومعدة خير إعداد علمي تبعا لأحدث نظم التعليم بما لا يتعارض مع منهاج الإسلام الوسيط .

٢ - نجد أن نسبة الشباب تتراوح بين ٦٤ و ٦٥٪ بالكويت ونسبة ٤٦,٥٩٪ في المملكة وعلى ذلك يمكن تدريب هذه الفئات تدريباً ملائماً حسب خطط التنمية الاقتصادية حتى تتحول هذه الموارد البشرية إلى طاقة منتجة، كما أنه من المتوقع أن يكون لدى الدول المقدرة على توجيه استثمارات كافية لتنمية مواردها البشرية وأن تستوعب الزيادة السكانية بسبب الخصوبة المرتفعة (*).

إذاً نحن علينا مسئولية جد عظيمة . . . وتعاظم تلك المسئولية مرجعه لأهمية الدور الملقى على عاتق المربين والقادة والقدوة الصالحة في حياة الشباب . . فيجب معرفة قدر تلك المرحلة المهمة والفاعلة في حياة الوطن والمجتمع بالإعداد السليم والتنشئة القويمة للشباب، لضمان حسن التوجيه والاستغلال لتلك الطاقات الهائلة للشباب المسلم عامة وشباب مجتمعنا السعودي خاصة .

(*) الشباب كقضية سكانية . مرجع سابق، ص ٢٧٧ .

ماذا يعلق عليهم من آمـال :

يشكل الشباب قطاعاً عريضـاً من سكان الأمة، حيث يتميز المجتمع العربي بالشبابيـة على المجتمعات الأخرى، ففي إحصائية لليـونسكو عام ١٩٨٤م بلغ عـددهم ٣٧ مليـون شـاب، ومن المقـدر أن يصل إلى (٥٨) مليـون حتى عـام ٢٠٠٠م. ومن هـذه المعطيـات الإحصائيـة للشبـاب تتأكـد لنا ضرورة وأهميـة الرعايـة والاهتمام بتلك الطاقة الهائلـة بكافة الطرق لاستثمارهـا وحفظها وصونها حتى تكون السند والثروة للأمة.

فما الآمال المعقودة عليهم ؟

يعرض ذلك عبـد الرحمن الشريف (*) عن أثر الشبـاب في الأمن والتنمية في الوطـن العربي. فيرى أنـه يجب أن يؤخـذ بعين الاعتبار الأثـر الجاد للشباب في مسيرة التنمية، الذي يتمثل في ما يلي :

١ - المشاركة الفعليـة للشباب في تحديد احتياجات المجتمع العـربي الاقتصادية و إعداد الخطط المقدرة تبعا لقدراته.

٢ - المشـاركـة الفعليـة في بنـاء أمن المجتمع واستقـراره من خـلال المؤسسـات والتنظيمات المعنية.

٣ - إسهام الشباب في الخدمات الاجتماعيـة والتطوعية في المجتمع العربي، مثل الأعمال الزراعية والإعلامية ونموهـا.

٤ - مشـاركة الشبـاب العربي في المشـاريع الاقتصـادية الـوطنية والقـومية تبعـا لقدراته وخبراته.

(*) عبد الـرحمن الشريف - الأردن، دور الشباب في الأمن والتنمية في الوطن العـربي ٢٥٥ - ٢٥٩ كتاب الشباب وأمن المجتمع.

٥ - الإسهام في البرامج التعليمية التربوية مثل محو الأمية ودورات التثقيف والتوعية الصحية .

٦ - الإسهام في ترسيخ الحضارة العربية وتاريخها ، من خلال الحفاظ على التراث الشعبي والوطني .

٧ - يقع على عاتق الشباب المسئولية المهمة في توصيل ونقل خبرات وعلوم ومعارف وثقافات الشعوب الأخرى ، مع انتقاء الأفضل والصالح لخدمة مجتمعه والحفاظ على هويته الإسلامية والعربية .

٨ - يقع على عاتق الشباب الإسهام في حفظ الأمن الغذائي للمجتمع .

٩ - المشاركة في حماية أمن وسيادة حدود الوطن العربي ، من خلال المؤسسة العسكرية والقوات المسلحة بالتطوع أو التجنيد الرسمي .

١٠ - المسئولية في توفير الحماية المدنية والدفاع الاجتماعي .

إن المهمة المأمولة من الشباب هي حمل أمانة الدعوة ، والحفاظ على دينه وعقيدته والتي كفل الله لحافظها النصر والأخلاف والتثبيت في الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

مـا تطلعاتهـم :

الشبـاب، ذلك النشاط المتفجـر، والحيويـة والحماسـة . . . تُرى مـا نظرتـه لمستقبله ؟ وما طموحه ؟ وما تطلعاته وأمانيه ؟

إن من أبسط مطـالب الشـاب أن يحيـا حيـاة كـريمـة ؛ أن يجد سبل العيش الكريم، أن يجد المناخ الهادىء والأمن لإنشاء حيـاة بسيطة وتكوين أسرة كخلية جديـدة في بناء مجتمعـه، وبعض مطالب الشبـاب وأمانيـه المتقدمـة هو تحقيق الذات والمكانة الاجتماعية المرموقة في مجتمعه .

ويرى التهامى نقرة (*)أن من أماني الشبـاب المخلص الطموح أن ينجح في نضاله من أجل تطـوير مجتمعه وتغييره من سيء إلى حسن، وحسن إلى أحسن، فإن ذلك ينتهـي حتما إلى تشكيل (المجتمع التعـاوني) الـذي ينشـأ بـالترابط والتحالف مع قوى الشبـاب في قوته وتكامله، وهو تـرابط ثابت ودائم قائم على أساس التفاهم والوفاق بين الأجيال .

فالتغير والتطور من السنن والنواميس التي يجري عليهـا نظام الكون والحياة، ومن تلك السنن أن تتغير الأشكـال وتتطور الأجيال مع سير الـزمن . وكل جيل خُلق لزمان غير زمان سلفه أو خلفه . فليس بدعاً أن يتوق الشباب إلى الجديد، ويستجيب لسنة التطور وظروف الحياة ومقتضيات العصر، كما يقول الشاعر :

لكل جـــديـــد لـــذة غير أنني وجـدت جديـد الموت غير لذيـذِ *

ويـرى رشدي فكـار (**) أن قضيـة الشباب الأسـاسية في هـذا العصر هي قضية حرية الاختيـار أمام تحديات معقدة متعددة متداخلـة، وفي الوقت نفسه متناقضة، ويجمل هذه القضية في أربعة اختيارات رئيسة وهي :

(*) التهامي نقرة . دور الشبـاب المسلم في دفع النهضة العربية المعـاصرة، بحث من كتاب الشباب وأمن المجتمع، ص ٩٣ .

(**) رشدي فكار. تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع، ص ٩ - ٢٦، ١٩٨٠م .

١ - **حرية الاختيار العقائدي** : عقائدية المعتقدات الدينية والروحية بين الإيمان بها باسم العقلانية الواعية بغائية المعرفة، أو رفضها باسم مادية استهلاكية مسيطرة على نزعات العصر تعتمد على مراهنة كثيرا ما تكون عنادية أو شخصية أكثر من اعتمادها على تبصر وتعمق في المعرفة.

٢ - **حرية الاختيار المعيشي بين التطلع إلى الرفاهية أو الملل منها** :

نلاحظ ذلك وبشكل واضح في المجتمعات الصناعية أو الغنية، لدى بعض فئات الشباب الملل من الرفاهية ومحاولة لرفض الاستيلاب بها ورغبة في العودة إلى حياة الطبيعة (كظاهرات : الهيبي / والبرفوس) ومن باب التقليد لدى شباب المجتمعات النامية يتجه بعض الشباب إلى محاكاة تلك الظواهر باسم حرية الاختيار . . .

وقد حرص الإسلام على التأكيد على التوازن في الحياة ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ «البقرة : ١٤٣» وعدم المغالاة في سبيل المعيشة بالتقشف والحرمان أو التبذير والإسراف والرفاهية المفرطة.

٣ - **الاختيار في بناء الأسرة بشريكة أو بشريك للحياة بين عاطفة مندفعة بالغريزة وعاطفة منطلقة من التقدير المتبادل وبين الاختيار المصلحي.**

إن قضية حرية الاختيار للشريك تخضع لمقاييس مختلفة تبعا للسن وأحوال المعيشة والأوضاع الشكلية المرتبطة بالمظهر الخارجي كأحد مظاهر التقدير لدى من يخضع لمقاييس عاطفية معينة. مع ضرورة وعي الشباب إلى أهمية الوسائل المنهجية والأسباب العقلية والسليمة للاختيار؛ لأن الحياة الأسرية مشاركة وجدانية واجتماعية.

٤ - **الاختيار السلوكي في العلاقات الاجتماعية بين الاندفاع والانفعال، وبين التروي والممارسة.**

من المسلم به أن الشباب غالبا ما يميل بطبيعة سنه، إلى الاندفاع والانفعال والمجازفة. فمرحلة الشباب هي مرحلة تكامل النمو الجسدي ونضوجه واكتمال

طاقتـه، وبالتالي لكي تتجـه الشخصية إلى سلـوك قوي وممارس وتلتـزم بالتعقل والاستيعاب تحتاج إلى الترويض والوعي والتحلي بالصبر.

والسلوك المنطلق من الانفعال والانـدفاع والمجازفة في العـلاقات سلوك كثيرا ما ينخـدع ولا يصيب غـايته، وبالتـالي لا يتحقق لـه الاستمرار والـدوام؛ لأنه معتمـد على انطبـاع شخصي. لـذلك لا بـد من الاعتماد على السلـوك الـواعي الممارس الحكيم المنفتح المرتب في العـلاقـات الاجتماعيـة بما يضمن استمـرارهـا وتدعيمهـا، وبالتـالي بقاء التضـامن للأسرة وبين الجماعـات وفي المجتمع بصفة عامة.

هذا السلوك هو ما حثنا ديننا الحنيف وجسـده لنا رسولنا الكريم ﷺ بسلوكه النبوي الشخصي في عصر النبوة، ودعانا إلى اتباعه في كل المناسبات.

ويـرى أحمـد سلامـة غبـاري (*) أن أهـم حـاجات الشبـاب كما حددهـا (يراتبيل):

١ - الحاجة للتعبير الابتكاري.

٢ - الحاجة إلى الانتماء.

٣ - الحاجة إلى المنافسة.

٤ - الحاجة إلى خدمة الآخرين.

٥ - الحاجة إلى الحركة والنشاط.

٦ - الحاجة إلى الشعور بالأهمية.

٧ - الحاجة إلى ممارسة خبرات جديدة والشعور بالمخاطرة.

(*) أحمد سلامة غباري. الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية ١٩٨٣م، ص ٧٢.

مشكلات الشباب

(١) الغزو الثقافي.

يبرر خطر الغزو الثقافي والفكري والخلقي . . والذي ما كاد المغتصبون لأراضي عديدة من العالم الإسلامي والعربي - الاستعمار - والذين حرقوا ونهبوا وأذلوا بالسلاح والعتاد . . ما كادوا يذرون تلك الوسائل المكشوفة الواضحة واستعانوا بوسائل أكثر إحكاما وأكثر بريقا وأمتع استقبالا لدى نفوس كثير من الشباب . . . بل فئات المجتمع العمرية كافة .

وقد كان التخطيط لهذا الغزو أمداً بعيداً ضارباً في التاريخ ، وقد تعددت صوره من استشراق وحملات للتنصير ودعاوى فكرية مثل الشيوعية والعلمانية والصهيونية . . . والواضح أن هذه الدعاوى الباطلة لها علاقات واضحة ومشبوهة مع الصهيونية في مواجهة الإسلام خاصة والإنسانية عامة .

صور من الغزو الثقافي :

كما أسلفنا القول فإن صوراً عديدة وأشكالا متباينة للغزو ووسائله ، وإن كان ليس من السهل أن نلم في فترة دراسية محدودة بكل وسائله . . . حيث إنها وفي المجال الفكري أكثر تعقيدا وخفاء من غيرها وإذا أمعنا النظر في مجال الغزو الفكري يمكن أن يبرز لنا بعض وجوه التغير والتأثير ففي مجال اللغة . . . (*) ولنبدأ بشكل اللغة ، ونقول للتحديد المبدئي بأنه لا يجوز لنا أن نهتم باللغة الشكل بقدر ما نهتم باللغة المحتوى ، إذ الحيوية اللغوية في المحتوي وتعريف الإنسان الحضاري إنما ينطق من قدرته على نقل أرقى المعارف عبر أكبر عدد ممكن من الأجيال وعلى أوسع رقعة إنسانية ممكنة ومن المتعارف عليه أن أرقى

(*) الإلحاد المادي أخطر أنواع الغزو. عبد المجيد فريان ، طريق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري ج ١ ، ص ٢٣ - ٢٥ .

المعارف هي المعارف الروحية والفلسفيـة والعلمية ونقول لعشاق اللسان الشكلي أنـه لولا القـرآن لما كان للعـربيـة شأن كوني طـوال القرون بين مختلف الأجنـاس البشرية، فالقرآن محتوى المحتوى، وصميم الصميم في حضارتنا ولكن لا يمكن مع هذا أن نتنـاسى أهمية المحتويـات العلمية بصفتها المعـارف التي تسيطر على الأذهان في عالم اليوم وكلنا نعرف أن اللغة العربية لغة علـم.

ورغم أننا لا نريد أن نتصور اللسان كائنا منفصلا عن الأقوام الذين يمارسونه ويتصرفون فيه إبداعا وإثراء كما وقع لكبار علمائنا فيما مضى، فإننا نتأسف اليوم على العقم الذي أصـاب لساننا مـن عقمنا العملي. إن الأمة العـربية لا تتبع في الميدان العملي أكثر من بضعة عناوين علمية جل ما فيها نقل عن إنتاج أجنبي، وليس هنـاك عنـوان إبداعي بمعنى الكلمـة بينما تعـد الاكتشـافات في أي بلـد متطور بالآلاف.

ثم إننـا من جهة أخـرى نقـذف بعضنا خـارج ذواتنـا ونلقيه على لغتنـا كأنها خارج عنـا ورثناه ورفضناه واحتقـرناه، وإذا حصل نبـوغ عالم عربي في ميـدان ما فإنه يوحى إليه بأن يكتب بإحدى لغات العلم الحية !! كما يقولون؛ لأنه لن يُقرأ لـه إذا كتب بالعربية !!.

نظهر من خـلال هذا الواقع أننا مصـابون بالخذلان وعدم الـوعي والتضارب السيـاسي في مسألـة حيويـة ومصيريـة وهي لغتنـا ونشتكي مع ذلك من الغـزو الثقافي وقد فتحنا له كل الأبواب في صميم نفسياتنا ووجداننا.

يقول المثل العـربي : كل لسان بإنسـان، لكن شريطة ألا يطغى لسـان الغزاة على لسان الأمـة.

لقد أعطى الاستعمار الثقـافي قضية اللغة وتغريبهـا كل ما تستحقه من عنـاية سياسية من بدايـة القرن، وكنا نجد في أحضان أمتنا العـربية من يؤمن بتصنيف

اللغة العربية ضمن اللغات العتيقة التي لا تتعدى التراث ولا تطمح إلى المعرفة العلمية، وظهرت للوجود وطنيات مزيفة تدعو للعامية قصد تأكيد التشتيت اللغوي ولا تزال الدعوة إلى العامية إلى الآن قائمة تمارس في المسرح والقصة والخطاب الرسمي في بعض الأحيان وينطلق في أيامنا هذا تيار العقيدة المستوردة التي تقول بتأكيد الثقافات المحلية والإعلاء من شأنها لمجابهة الثقافة المركزية من خلال دعوات إلى العلوم الإثنوغرافية وإلى تكريم كل إنتاج شعبي هزيل وهجين، كل ذلك للتلاهي عن خدمة اللغة الرائدة وإعطائها المحتوى العلمي والحصانة والحيوية المطلوبة لصيانتها من الانحطاط.

وفي ظل ذلك الغزو الفكري والثقافي على اللغة نجد الشباب صرعى لهذه التيارات فجلهم مفتونين بلغة الغرب يلوون ألسنتهم في محل وغير محل بلغة الغرب، بل ومنهم من يعد ذلك من المدنية والتطور وإلا صار رجعيا كما يَدّعُون...

الغزو العقائدي:

برزت في هذا المجال كثير من الدعاوى الباطلة، والفرق الضالة التي سعت جاهدة إلى تفريق الشمل وبث روح الفرقة والخلاف والتشكيك بين المسلمين عامة والشباب خاصة، وقد قامت هذه الدعاوى بحياكة ومد وعون من أيد خبيثة حاقدة على الإسلام وأهله وقد تعددت صور ذلك الغزو العقائدي ومن أهمها: الإلحاد..

ومن صور الإلحاد الشرقي المنسوب إلى الحكمة البوذية أو الصينية العتيقة؛ لأنه نوع من الروحانية المشوبة بالتعطيل اللاهوتي، وليس له أدنى تأثير على الشباب وخصوصا؛ لأنه ليس إلحاداً تبشيرياً، ولكن الإلحاد الفتاك هو إلحاد الغزو المبشر بالمادية المطلقة وله نفسيته ومناخه وتأثيراته من خلال السلوك

العلمي والأخلاقي والسياسي والاجتماعي، وللإلحاد الغربي تاريخ طويل وجذور بعيدة الأغوار في الحضارة الأوروبية منذ عهد الفلاسفة الطبيعيين مثل : (ديمقديطوس ولوكريس).

وقد تطرق إلى مذاهبهم علماء الكلام والفلاسفة من أهل ملتنا مثل : الشهرستاني والغزالي وبينوا كل خفايا إلحادهم من خلال نقدهم للمادية الفلسفية ولكن الإلحاد المعاصر بدأ يعلن عن نفسه ابتداء من فلسفة الأنوار في بداية القرن الثامن عشر وهو الإلحاد النظري عند العلماء والمفكرين والإلحاد اجتماعي وعملي عند التجار والصناع الثائرين على نظام الكنيسة والإقطاع الغربي.

ولو تصفحنا كل ما كتبته أقلام فلاسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر من صفحات ثائرة لوجدناها أحكاما للحمى المادية الإلحادية ورجوعا إلى الجذور اليونانية والرومانية في الميدان الثقافي وتخلصا من المسيحية الشرقية ومناداة بالعرقية والسيطرة المطلقة على الأرض والبشر وتطرفات هذا الفكر الملحد المادي زاغت بالأخلاق الإنسانية إلى عبادة القوة والتهافت على الاستهلاك واستعباد البشر عن طريق الاستعمار وقهر الشعوب . . . فباسمها أبيدت أمم وشردت عشرات الملايين من الأقوام وأذيعت كراهية الحضارات الشرقية وعلى رأسها الإسلام بصفته العدو الأول وعنوان اللاحضارة في تقديرهم المريض.

وفي تاريخ الاعتداءات الاستعمارية على بلادنا ما يثبت تسخير الأحقاد الصليبية لإبادة الشعوب ولنهب أرضها وخيراتها.

ولا يمكن أن نبحث عن طبيعة الصهيونية خارج هذا الإطار الغربي وفي قالب الصليبية الجديدة بالضبط مع التحام بالمادية والعرقية الأوروبية التي عرف العالم نماذج تاريخية منها حيث أبيدت الأمم باسم التفوق الحضاري في أمريكا الشمالية. وكأن الصهيونية تكرر التجربة باعتبارها العرب أقل شأنا من الهنود الحمر، وهي تعد الإسلام على آثار الصليبية القديمة رمزا للحضارة والعنصر

الـذي يجب أن يبـاد وينفى من الكـون، وقـد أحكمت عقيـدتها في الـربط بين العناصر الثلاثة التي هي اليهودية والغرب المسيحي والمادية (*).

وأمـا إفرازات الجزئيـة لهذه العقائد الماديـة مثل الحركـات السرية كـالماسونيـة والعلمانية والحركات الفوضوية والانحلالية كـالمادية الجدلية والقدرية والشيوعية فهي من أخطر أنواع الغزو على الشباب المسلم والعربي، حيث تصاغ في أشكال براقة وسهلة التناول والعرض مع طبيعة الشباب المتسمة بالقوة والحيوية.

الإحباط الحضاري:

كـان من رواد الفكـر الاجتماعي ابن خلـدون حيث تحدث عن علم العمـران البشري ووضع فيه نظريتـه في مقدمته المشهورة ثم تطور هـذا العلم على يد عدد من علماء الاجتماع. وإذا تطرقنا لمفهوم الحضارة فنعرفها جميعا بأنها الجهد المبذول في أمة لتحقيق حيـاة أكثر رقيا وتقـدما، والرقي والتقـدم على الصعيدين المادي والمعنـوي. والحضـارات تتواصـل وتتفاعل، مـن خصائصهـا التغير والتطـور، فطبيعة الإنسان أن يتعلم ويُعلـم، وأنه يُقلد ويقَلد، وأنه يأخـذ ويعطي. هذا التبـادل في المجتمع الـواحـد ينشئ الحضـارة. فكيف بـالتبـادل بين حضـارة وأخرى، فهو يحقق التفاعل الحضاري.

مع تطـور وسائل العصر في مجالات الاتصـال المتعددة. ومع تـزايد التفـاعل والاحتكاك بالعلم وشعـوبه المختلفة، ينشأ من ذلك التفـاعل والاتصال مخاطر كبيرة. ويستعرض معنا تلك القضية أحمد صـدقي الدجاني (**) فيرى: أنه في

(*) عبد المجيد مزيان. مرجع سابق.

(**) أحمد صدقي الدجاني، وسائل التحصن من الإعلام الخارجي ١٩٧ - ٢٠٥.
من كتاب طرق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والخلقي.

عالمنا المعاصر الحضارة الحديثة و إمكاناتها ومنجزاتها المادية الهائلة والعلمية . نجد أن حرية الإنسان في مجتمع ما وبين أقرانه قضية أخذت أهميتها ولكن هذه الحضارة الحديثة تعاني من مفارقات عجيبة .

فهناك تفوق في التطوير العلمي والتقني لكنه ليس شاملا، فهناك شعوب متقدمة وهناك شعوب متأخرة ما زالت تعيش بعيدة عن هذا التقدم، فثلاثة أرباع سكان العالم ما زالوا يعيشون في تخلف .

وهناك مفارقة أخرى بين التطور التقني وتطور الأفكار والنظم فما يزال هنالك تخلف في كثير من النظم عن مسايرة الركب . وهناك مفارقة كبيرة بين التطور التقني والتطور الخلقي، إنها أزمة حقيقية خلقية نلاحظها في المجتمعات الحديثة ويعبر عنها بأساليب مختلفة بأنها تحتاج إلى معالجة .

فما سبل التفاعل الحضاري وما وسائله ؟

هناك : الغزوات والفتوحات والحروب، وانتقال الأشخاص، وانتقال الأشياء المادية كالأجهزة ثم هناك الظاهرة الفادحة، هي ظاهرة الاستعمار الحديث عن طريق الغزو بالأفكار والتسلط الحضاري .

وهناك ملاحظات ثلاث مهمة في التفاعل الحضاري :

١ - أن التفاعل يكون من الأقوى إلى الأقل قوة، كالأواني المستطرقة . لكن ليس شرطاً أن يكون المغلوب هو الأضعف فقد يكون أقوى حضاريا .

٢ - أن التفاعل أخذ وعطاء، وإن كانت نسبة العطاء من الأضعف أقل . ولكن له نسبة ويجب الانتباه لهذا في الاستعمار الحديث .

٣ - أن الانتقال من حضارة لأخرى يكون أسرع في انتقال الأشياء المادية من انتقال الأفكار.

ومن خلال العرض النظري السابق لطبيعة الحضارة والتفاعل الحضاري نرى بصورة واقعية حال أمتنا كأمة لها حضارة سابقة - وإن غابت شمسها -

لابتعادنا عن مصادر تلك الحضارة وهي المنهاج الرباني، ونعرض صوراً من الانتكاس الحضاري الذي جاء نتيجة الاستسلام للحضارات الغازية والشعور بالإحباط الحضاري أمامها من بعض صور الانهزامية من المسلمين !!

وهناك ثلاثة مواقف إزاء تلك الحضارة الغازية :

الموقف الأول : موقف يرفض كل شيء، يسميه بعضهم «الانعزاليين» ويستجير ليستطيع الفرار من المواجهة.

الموقف الثاني : يرى أن الحضارة أقوى وأفعل فيحاول أن يبحث عن سر قوتها فيستعيد منجزاتها المادية، فيأخذ موقف الآخذ من كل شيء، الأفكار والأنظمة والإنجازات ولا يفرق ولا يبحث، هنا يجب التنبيه إلى أن الحضارة الغربية بها تياران أساسيان، غربي رأسمالي، وتيار داخلي شرقي ماركسي، ولكن الاثنين هما أبناء الحضارة نفسها : إنهم الإنغماسيون، ومن أمثالهم من أراد أن يلبس الجميع القبعة وأن تكتب اللغة بحروف أجنبية !!!

الموقف الثالث : هو الذي يستجيب لتحدي الحضارة الغازية بالبحث عن سرها وعوامل قيامها، ويبدأ هو بأن يفعل من جديد . . . مع عدم التخلي عن معتقده وتراث حضارته، وهو الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

من السابق يتبين لنا خطورة المهمة المنوطة بالقادة والمسئولين عن أعمال المراقبة والمتابعة والتوجيه السليم لأبنائنا الناشئة حتى لا يكونوا نهباً للحضارات المزعومة، ومنهباً للإحباط الحضاري، بل يجب عليهم أن يفيدوا بما ينفع أمتنا ولا يخالف تعاليم منهجنا الإسلامي.

الازدواجية بين ما يتعلمونه وبين ما يبث عبر وسائل الإعلام وما يجدونه في الواقع :

من المشكلات الحادة التي يواجهها الشباب تلك الازدواجية والتناقض بين ما يتعلمونه منذ نعومة الأظافر في مدارسهم ومعاهدهم العلمية والدراسية من

فضيلة وحرص على إشاعة الأخلاق والمحافظة على القيم والعادات المستمدة من تعاليم الدين الحنيف، ومبادئ التزام وتقويم وإصلاح، ثم يجد الشباب نفسه فريسة لما يبث عبر وسائل الإعلام من مبادئ وقيم وعادات مستوردة وغير مستوردة فيعيش الشباب واقعاً مشتتاً بين ما تربى عليه ودرسه فيه وبين ما يجده واقعاً أو بارزاً أمامه.

وإذا تحدثنا عن الإعلام الخارجي فلا بد أن نتعرف عليه . . . فيرى عبد الله شقرون (*) أن له مفهومين :

١ - مفهوم يعني أن الإعلام الخارجي - بالنسبة للدول العربية - هو الإعلام «المنجز» في بلد أجنبي أو بلدان أجنبية. - في الخارج - والمصدر أو الموجه بصفة من الصفات إلى الدول العربية.

٢ - المفهوم الآخر يفيد أن الإعلام الخارجي - بالنسبة لكل دولة على حدة - هو ما يصدر أو يُصدر إليها من جهات أخرى.

ومن جوانب ذلك الإعلام المتعددة :

- الجرائد والمجلات، والكتب، ومنوع المنشورات.
- الأفلام السينمائية، شرائط الفيديو، الكاسيتات الصوتية.
- إذاعات الراديو الأجنبية الموجهة بالعربية وغيرها.
- إذاعات التليفزيون التقليدية.
- الأقمار الصناعية وأجهزة الاستقبال.

ومن العرض السابق لتلك الوسائل الإعلامية نجد أنها متعددة الأشكال والوسائل مما يكون حافزاً على سرعة وعموم الانتشار بين فئات الشباب، والحقيقة أنه بالنسبة للجرائد والمجلات والكتب والمطبوعات «المجلوبة» والتي

(*) عبد الله شقرون، أحكام الرقابة على وسائل الغزو ص ؟

تخشى من موادها - على الناشئة أخلاقياً وفكرياً فيخيل إليّ أن التشريعات والتنظيمات الوطنية والمحلية هي المعتمدة والمعول على تطبيقها في هذا السبيل.

ومن الجوانب الخطيرة على الشباب ما يجدونه في منشورات الإعلام الخارجي - سواء وصلت أم لم تصل . . . ومنها :

- المنشورات التي تشوه صورة الإنسان المسلم في الخارج بحيث تعطي عنا - نحن المسلمين - صورة «بغيضة» ونتأثر بها ونتألم لها.
- المنشورات التي تعادي - بصفة تكاد تكون مطلقة - قضايانا ومواقفنا وطموحنا في الحياة والكرامة.
- المنشورات - وهي أخطرها - التي تنتقد عقيدتنا وشرعنا وفكرنا.

إن أولادنا وبناتنا يتناولون المطبوعات الأجنبية ويطالعونها أو يشاهدون ويسمعون عبر وسائل الإعلام؛ لأنهم في طور الاستكشاف، ومن هذه المطبوعات ما هو ظاهري، أو من قبيل الكتب الثقافية والتاريخية التي لا تثير انتباهاً (*).

في ظل ذلك الجو المشحون بالتناقض والتباين يعيش الشباب، وتتشكل أفكاره . . بل تتشتت أفكاره . . بين ما يربى عليه في البيت، ويلقن في المدارس، ويرى حوله في مجتمعه، من ذلك كله يرى الشباب نفسه فريسة كما أسلفنا لشتى التيارات . . . يجد أناسا - هداهم الله - مفتونين ومصبوغين بالغرب وبكل ما هو غربي حلوه ومره، صوابه وخطأه يرى سيطرة الإعلام الغربي ووسائله من مواد إعلامية مرئية ومسموعة . . . حتى أن معظم ما يعرض من أعمال معربة أو عربية هي حياة مستهجنة وغريبة عن واقعنا ومبادئنا التي نربي عليها أبنائنا والتي يجب أن يحرص عليها الشباب، لكن الواقع المناقض لذلك

(*) عبد الله شقرون، مرجع سابق.

يجعل الشباب في حيرة وقلق ويسلم لليأس والإحباط، وفي أقصى صوره للتخلي عن تلك المبادئ التي هي في صدره وقلبه !! .

ب - الصراع بين القيم والمبادئ والمثل وبين المادية والنزعات الفردية والسلوك التفاخري الاستهلاكي :

حينما ينشأ الشباب في ظل مجموعة من المبادئ والقيم ويتربى عليها نجدها في تصرفاته وفي شئون حياته سواء أكانت تلك المبادئ والمثل إيجابية أو سلبية، لكن ومع التناقض الصارخ والذي عرضنا لصور موجزة منه في مجال الإعلام والحياة المعاصرة بما فيها من اتجاهات متباينة وتضارب واضح في ظل ذلك ينشأ الشباب في تشتت فكري وعقائدي ومرجعه الحيرة التي تنتابه في ظل ذلك الجو.

ويرى التهامي نقرة (*) أن مرجع الحيرة إلى عوامل عديدة، فيرى أن الشباب من دون عقيدة وعمل لا يستقيم له أمر، ولا يطيب له حياة، بل يجذبه التيار أينما سار، ويكون سريع الاستجابة لغرائزه، والاستسلام لهواه، والعقوق لأمته ووطنه، ولا سيما في هذا العصر الذي سادت فيه فكرة التحررية، والتخلص من كل ما يقيد حرية الفرد في تعامله مع الناس والحياة، على أساس من العلمانية التي تعفي الإنسان من قيود الدين وتكاليفه، ومن المادية التي غشت أبصار الجماهير وبصائرهم، مما أدى إلى نشوء نوع من الأخلاق لا تتعدى نطاق المنفعة العملية بين الناس.

ومن عوامل حيرة الشباب : اختلاف العلماء في الأخذ ببعض النظم الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة من حيث مشروعيتها وملاءمتها للمنهج

(*) التهامي نقرة. دور الشباب العربي المسلم في دفع النهضة العربية المعاصرة ٩٣ - ١٠٣ . الشباب وأمن المجتمع.

الإسلامي، ففريق يراها مباحة وفي الأخذ بها تطور وفريق يراها محرفة وفي الأخذ بها انحراف.

وما يجده في كثير من المجتمعات الإسلامية من كبير تفاوت بين غنى مترف وفقر مدقع، وكذلك انتشار المخدرات وجرائم الأحداث وجنوح الشباب، وتفاقم الانتحار، وشيوخ العنف الفكري والمادي، كالتفكير الساذج الذي عانى المسلمون الكثير من ويلاته عبر عصور التاريخ والتعصب الذي لا مبرر له في القضايا الاجتهادية التي تتغير أحكامها بتغير الزمان والمكان والمصالح المرسلة، وما يدور بين الشعب المسلم الواحد من حروب طاحنة بحق الأبرياء حتى غدا الغرب يتحدث عن (إسلام العنف) (*) ليتخذه سبيلا للطعن في الإسلام وتشويهه. **ومن عوامل الحيرة**: تلك النكسات المرة التي تعرض لها العالم الإسلامي في هذه الفترة العصيبة من تاريخ نضاله، وعدوان الصهيونية الباغية على الأنفس والأموال والأعراض والأوطان والمقدسات، وضباب الرؤية في مستقبل الأمة المسلمة ووحدتها المنشودة، واستقطاب العالم المتقدم لعدد لا يستهان به من شبابنا المسلم، الذي أظهر نبوغاً فنياً وخبرة تقنية ممتازة في بعض الاختصاصات، ومدى قدرة العالم الإسلامي على تحقيق اكتفائه الذاتي وأمنه الغذائي، وأمنه القومي العام في حلبة الصراع السياسي والاقتصادي، وكذلك ما يشاهد في العالم الإسلامي من تناقضات رهيبة بين الاتجاهات السياسية والاقتصادية والدينية المتباينة تطرفا وتحرراً واعتدالاً.

وقد يقال إن حيرة الشباب أمر طبيعي في هذه المرحلة التي يبحث فيها عن مستقبله بكل حماسة، ويتلمس طريقه لبلوغ أهدافه في الحياة بمنتهى السرعة. وحيرته عنوان حيويته وشعوره بالمشكلات المتولدة عن النشاط والتغيير الاجتماعي

(*) أو الإسلام المقاتل، وهو عنوان لكتاب صدر إثر الثورة الإيرانية.

G. H. Gansen Militant. Harper & Raw, Pullis hers New York, 1979, p. 194.

المستمر، ولكن الحيرة الناجمة عن البطالة والفراغ والضياع والوهن واليأس، وغير ذلك من النواحي السلبية القاتمة لا تحل المشكلات ولا تنير طريق المستقبل ولا تبعث على الجد والعزم، بل إنها تقتل المواهب وتضاعف المتاعب فينضب معين البذل والعطاء.

وفي مجال السلوك التفاخري الاستهلاكي والذي عمَّ بين كثير من الطبقات الاجتماعية بين الأسر الذي كان نتيجة الطفرة الهائلة التي حدثت نرى أنه حدث نوع كبير من الاستهلاك غير الضروري تبعا للحاجة إليه وهو ما يسمى التفاخري، وقد تضافرت معه عوامل منها الفراغ كأحد الدوافع إلى ذلك النوع من الاستهلاك ويرى خضر عباس المهر (*)أن المشكلة في غاية التعقيد عندما يحاول المرء التمييز - في مثل هذه المجتمعات - بين مفهوم الاستهلاك ومفهوم استهلاك أوقات الراحة ؟!.

- أما السبب فتكمن عوامله في كون تلك المجتمعات فقيرة تماما إلى أي نوع من أنواع التوعية الموضوعية المركزة والمخطط لها مسبقا ولشتى صنوف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية.

والتوعية ليست كمية معرفية ولكنها سلوك وممارسة واقعية تنشأ مع نشأة الإنسان.

هذا النقص في التوعية ووسائلها جعلت تلك المجتمعات وخاصة مجتمعنا العربي الخليجي يشكو الضياع النفسي والذاتي لكثرة ما لديه من أوقات الفراغ.

هذا الضياع وبكل أشكاله هو السبب - وقد يكون المباشر - في عدم وجود إمكانات التوصل إلى نتائج واضحة ومحددة بالنسبة لتصرف المستهلك تجاه السلع والخدمات وتجاه أوقات فراغه !! وكان عدم الاستقرار لأعلى مستوى الفرد وأعلى مستوى العائلة.

---

(١) خضير عباس المهر. المجتمع الاستهلاكي وأوقات الفراغ ١٤٣ - ١٤٥.

ثم يضيف قوله : «إن الاندفاع الشديد باتجاه الاستهلاك غير المخطط ما هو إلا نتيجة التأثير من قوى خارجية على أفكار الفرد العربي الخليجي بأسلوب محكم وبخطوات مدروسة واعية لواقع عالمنا ونمط حياته الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية» .

وهكذا وبسبب التفكير الاقتصادي المادي بدأت مجتمعاتنا العربية تخسر معركة تكوين العائلة السعيدة والفرد السعيد بتصرفه الاجتماعي والديني والخلقي وبالتالي خسارة الجولة في المنازلة على مسرح المحبة والاحترام والتعاطف والشعور بالمسئولية .

وهكذا وفي خضم ذلك المناخ الذي تسوده كافة النزعات المتناقضة بين المثل والقيم وبين الواقع ، افتقاد المصداقية ، التناقض ، الاستهلاك التفاخري . . .

وهو سلوك عند طبقات المجتمع كلها ولكنه يأخذ شكل الاستعراض عند الشباب عامة والمراهقين منهم خاصة ، فنجد الشاب يستعرض بهندامه ، ويستعرض بسيارته وبأقلامه وحقائبه ، ويستعرض بحركاته . . . يستعرض حتى بانحرافه . . ومن الاستعراض ما نجده من مظاهر الاستعراض بالسيارة مثل التفحيط والاستعراض من شارع إلى آخر ، أوقات طويلة ، ذلك كله يهيئ لنفسٍ مضطربة ، وتسود بين الشباب حب الذات والمصالح الشخصية ، وتقوى روح الإثرة والأنانية ، وينشأ عن ذلك تفكك الأواصر ، وانحلال روح التعاون والتكافل بين الناس .

انشغال الأب والأم :

لا مجال للشك في تعاظم وأهمية وظيفة الأسرة بوصفها المنبت والمنشأ الأصيل للفرد . . . لكن ونتيجة للطفرة المادية التي تعرضت لها المنطقة أخذ الأب يسافر كثيرا ويكون مشغولاً كثيراً من الأيام التي هو فيها حول البيت وانشغلت الأم بالحفلات والموضات أو الأعمال وأهملت دورها الرئيس بصفتها زوجة وربة بيت ومربية جيل ، فجعل الأحداث يعانون فراغاً عاطفياً رهيباً وأصبح أفراد الأسرة يعيشون في بيت واحد ولكن كأنه فندق صغير فلا يرى أحدهما الآخر إلا بعد أيام ، كل منهم مشغول بنفسه ، وكل منهم له مواعيده الخاصة في الأكل والنوم والخروج من البيت والعودة إليه ، وتولى التربية أيد غريبة عن الطفل غريبة الوجه والدين واللسان .

والدراسات السابقة حول العلاقة بين الأسرة وجنوح الأحداث تؤكد وجود علاقة قوية بينهما والجدول التالي يوضح تلك الحقائق .

البلد	اسم الباحث	أهم النتائج
١ - أمريكا	ناتانيل كانتر	اتضح للباحث أن ٤٧٪ من بين (٣٠٠٠) حدث جانح أتوا من أسر مصدعة (أسر تفتقر إلى الأبوين أو كليهما) - كما اتضح من دراسة أخرى لنفس الباحث أن ٥٦٪ من بين (١١١٧٦) حدث جانح جاءوا من أسر مصدعة .
٢ - أمريكا	هيلي وبروتر	إن ظروف الأسر المصدعة غالبا ما توجد وراء الجنوح أكثر من وجودها في محيط السكان بصفة عامة ، كما ذكرا في كتابهما «ضوء جديد على الجناح» وجود أنواع من الصدع بين أسر الجانحين .
٣ - أمريكا	شلدرن والينور جلوك	يؤكد أن وجود علاقة بين الظروف المرضية الاجتماعية في الأسرة وبين الجنوح .
٤ - مصر	حسن الساعاتي	اتضح أن نحو ٤ , ٦٧٪ من أسر الأحداث الجانحين مفككة .

البلـد	اسم الباحث	أهـم النتـائـج
٥ - مصر	المركز القومي للبحوث (بحث السرقة)	اتضح أن أسر الأحداث لا تـؤدي - بصفة عـامة - وظائفها . . . وهي أسر مصدعة بمعناها المادي والاجتماعي .
٦ - مصر	المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (بحث تشرد الأحداث)	١ - لا يعيش حـــوالي ٧٠٪ من المشردين في كنف أسرة بل يلجؤون إلى الشوارع والأزقة . ٢ - عدد الأحداث الذين لا يتمتعون بالحياة في أسرة أو بـالحياة السليمـة في الأسرة يبلغ (٣٧١٣) حدثـاً من مجمـوع الأحـداث مـوضع الـدراسـة وعـددهم (٤٥٢٧) .

وحـــول اختـلاف دور الأب والأم وأثـــره على النمـــو النفسي يـــرى كل من Parsons & Boles ١٩٥٥م أنهما قـد استطـاعـا التمييـز بين دور الأب والأم في الأسرة، فوجـد أنه من الضروري أن يكـون في كل أسرة شخص يمثل دور الرائد المعبر (يهتم بتحقيق الحاجات الانفعـالية) وشخص آخر يمثل دور الـرائد المؤثر (يهتم باتخاذ القراءات وحل المشكلات) .

وقد قام Zeldith ١٩٥٥م بتطبيق وجهة النظر هذه في ثقـافات مختلفة ووجد أن الرجل هو الرائد المؤثر في الأسرة وأن المرأة هي الرائد المعبر.

وقد وجد Zeldith أن السبب الـرئيس في هـذا التخصيص هـو نـــوع الجنس (ذكر / أنثى) وبنى ذلك على الارتبـاط البيولـوجي بين الأم الطفل الذي أدى إلى تكـوين الـدعم العـاطفي بين الطفـل والأم بشكل عـام فأكـد أن هـذا الـدعم العاطفـي لم يكن مبنيا على فـرضية مبهمـة، وإنما على دراساته التـي قام بها على مجموع من الثقافات المختلفة خارج نطاق بلده .

ومما سبق يتضح الدور الفعال والأثر المباشر بين الأب والأم وتنشئة الأطفال وإلى أن يصيروا شبابا في مختلف الأعمار، وحينما يكون هناك تفكك أسري أو أي خلاف فإن الشباب بخاصة وهم في طور رهافة الحس وشدة المشاعر، يبدو ذلك واضحاً في سلوكهم والذي يتميز في حالة التفكك وعدم الاستقرار الأسري بالانفعالية والقلق الموصل في حالات كثيرة إلى عوامل الضياع والانحراف السلوكي.

الزواج ... وتكاليفه ومن بين ذلك السكن.

يقول الله سبحانه: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**﴾ «النساء: ١» ويقول: ﴿**والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة**﴾ «النحل: ٧٢».

فالمولى سبحانه وتعالى شرع الزواج وجعله طريقه القويم والسليم إلى الإخلاف في الأرض وجعله العامل الشرعي والأبقى لتكاثر النسل الإنساني، فبالزواج يتم المحافظة على الأنساب، ويحدث سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والنفسي، وفيه يحدث السكن الروحي والنفسي وينجو أفراد المجتمع من الوقوع في الرذيلة وتحدث السلامة من كثير من الأمراض الفتاكة التي تحدث في مخالفة الشارع الحكيم وإشاعة الفاحشة.

وقد حرص رسول الإسلام ﷺ على توجيه الشباب إلى ذلك الطريق القويم حيث قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج . .» رواه الجماعة «فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (*).

(*) سنن الترمذي ج ٣ كتاب النكاح - البخاري في كتاب الصوم. ومسلم في كتاب النكاح.

لكن ومع ما نعيشه من تصارع على المادة، وشيوع النظرة المادية على الحياة كلها في غالبية الأسر تقف متطلبات الزواج وإعداد الأسرة عائقا كبيراً أمام الشباب، ومن هذه المتطلبات السكن بصورة خاصة.

ويرى الدكتور عبد الله ناصح علوان (*) أن أهم عقبات الزواج التي زادت من مشكلة العزوبة وصرفت الشباب إلى حياة العزلة والانطوائية هي :

- **الغلاء في المهور** : حيث إن كثيراً من الناس اليوم قد انحرفوا عن الإسلام الصحيح، وأصبحوا ينظرون إلى تزويج بناتهم نظرة مادية بحتة - كما ينظر التاجر إلى سلعته التجارية التي يتوخى منها الربح العظيم والمكاسب الكثيرة - دون التعرف إلى القيم الأخلاقية.

- **المبالغة في تكاليف الزواج** : فمن هذه التكاليف هدايا الخطبة، وهدايا المواسم والمناسبات، وهدايا صبحية العرس . . . ونفقات حفلات العقد، ونفقات حفلات الزفاف، ونفقات المهنئين، عدا عن إقامة الولائم، وذبح الذبائح في الأيام التي تلي صبيحة العرس . . . إلى غير ذلك من هذه التكاليف التي يحسب لها الخاطب ألف حساب. فالخاطب ذو الدخل المحدود، والراتب المقطوع حين يرى هذه الإرهاصات والمطالب الكثيرة من النفقات - عدا عمَّا يقدمة من مهر - يفضل أن يعيش في تقلبات العزوبة الأليمة وحيداً منفرداً منطوياً على نفسه، بعيداً عن مجتمعه، لكونه لم يجد من الذين يتقدم للزواج منهم عطفاً ولا رحمة، ولم يلق من أولياء المخطوبة إنصافاً ولا عدلاً ولا من المجتمع وقفة صادقة قوية واقعية بل الجميع يتحدث بطلاقة عن الموضوع، أما عند التطبيق فالجميع يسارع للتفاخر وتجاهل ما صرح به.

(*) عبد الله ناصح علوان. عقبات الزواج ٣٩ - ٥٣.

البطـالـــة : (*)

البطالة هي الحالـة يكون فيها الفرد قـادراً على العمل وراغباً فيه ولكن لا يجد العمل والأجـر المناسبين، وتحدث البطالـة بسبب انخفاض الطلـب خلال فترة الركود الاقتصادي لمرحلة من مراحل الدورات الاقتصادية وهذا النوع يختلف عن البطالة الموسميـة التي تحدث نتيجة لتوقف الإنتاج خـلال موسم معين لأسباب طبيعية وكلاهما بسبب انخفاض الطلب لأسباب اقتصادية أو طبيعية .

وهناك أنـواع مختلفة للبطـالة منها مـا يسمى البطالـة المقنعة أو المستترة والتي تحدث عندما يكـون عدد الأيدي العاملـة أو حجم العمل في ازدياد مستمر بينما عناصر الإنتاج الأخـرى كرأس المال أو الأرض أو التنظيم ثابتة . وهنـاك البطالة الظاهـرة أو المسجلة وهي التي نُعنى بها حيث إنـه من الصعوبـة قياسهـا بغيرها لصعوبـة التسجيل من قبل الأفراد غير العاملين . وهنـاك نوع ثالث هو البطـالة الجزئية إذا كانت القوة العاملة المتاحة غير مستخدمة استخداما تاماً .

ولكن هل من الممكن أن تكون البطـالة دافعا إلى الانحـراف السلوكي، وهل لها علاقـة مباشرة أو غير مبـاشرة بالجريمة وجنـوح الشباب ؟ هـذا ما يحاول أن يعرضـه عاطف عجـوه حيث يرى أن هناك عـوامل ثلاثـة من خلالها قـد تؤدي البطالة إلى الجريمة نوردها بإيجاز :

١ – العوامل الاقتصادية :

ترتبط البطـالة عادة بانخفـاض حاد وغير متوقع في دخل الفرد العـاطل، مما يجعل الفـرد فقيراً سـواء كان فقـراً مطلقـاً، أو فقراً نسبيـاً، وقـد تتـولد علاقـة اقتصـاديـة مبـاشرة أو غير مبـاشرة بين البطـالـة والجريمـة، فعن طـريق الأسرة

(*) البطالة وعلاقتها بالجريمة في العالم العربي . عاطف عبد الفتاح عجوة ١٤٠٦هـ، ٢٦ – ٣٧ .

والظروف السيئة يجنحون إلى الجريمة بسبب سوء الرعاية الصحية وسوء التغذية والانقطاع عن التعليم في سن مبكرة أو الإخفاق فيه .

وقد أكد تلك الدراسات التطبيقية دراسة العالم الإيطالي دي فيرس Di Verce والتي أجراها على سكان لندن في الفترة من ١٨٨٦ - ١٩٠٢م .

٢ - **العوامل الاجتماعية** : غالبا ما تؤدي البطالة إلى العزلة الاجتماعية للعاطل ، ومن ثم تضعف عنده القوى الاجتماعية أو تتضاءل قدرته على تحقيق التضامن مع المجتمع الذي يعيش فيه .

٣ - **العوامل النفسية** : تؤدي العوامل النفسية التي تصاحب البطالة ، لا سيما إذا طال أمدها ، إلى آثار سلبية على تكوين شخصية العاطل وسلوكه النفسي والاجتماعي ، ذلك أن البطالة تؤدي إلى تغذية وتقوية شعور الإحباط والفشل لدى العاطل ، مما يؤدي إلى تزايد هذا الشعور وتفاعله إلى توليد شعور نفسي عدائي نحو المجتمع والآخرين ويدفع في النهاية إلى السلوك الإجرامي .

الرفاق :

يختار المراهق أو الشباب من يريد من أصدقائه بنفسه ، ويرفض أي تدخل من والديه في ذلك الموضوع ، بعكس الطفل ، الذي لا يمانع مطلقا في أن يختار له الوالدان بعض الأصدقاء ، أما المراهق فإنه يقوم بدور إيجابي في اختيارهم ، والحظ كثيرا ما يخطىء المراهق باختيار أصدقائه بعد الخبرة والتعامل معهم يجد أن الكثيرين منهم غير جديرين بصداقته ، وهنا ينشب التنازع بينه وبينهم فتنفصم عرى الصداقة ، ويبدأ بالشعور في خيبة الأمل ، ويبدأ المراهق التدقيق في اختيار أصدقائه الذين يتوفر فيهم شروط خاصة (*).

(*) تربية المراهقين بين الإسلام وعلم النفس . د . محمد السيد الزعبلاوي ١٨١ .

والدراسات المعاصرة تؤكد أن تأثير الزملاء والأصدقاء أكثر وأكبر من تأثير البيت والمدرسة مجتمعين كما قال رسول الله ﷺ «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» .

وقال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ∴ فكل قرين بالمقارن يقتدي

فأصدقاء السوء هم نافخوا الكير ومن الدراسات العملية للمنحرفين تبين أن المنحرف لا يجاهر بسلوكه ولا بممارسته إلا مع من يشترك معه في العمل نفسه والشعور نفسه، فليست المشكلة أو الانحراف في بنية الشخص ولكنها مرض ناتج عن تعاون مجموعة على إظهار هذا النوع أو ذاك من السلوك .

المخدرات:

لا شك أن من أصعب وأعظم المشكلات التي تواجه الشباب بل وتحاصره هي تلك الآفة - المخدرات - والتي يقع أو يساق إليها نتيجة لعوامل كثيرة يستعرضها عبد الرحمن مصيقر (*) على النحو الآتي :

١ - **تركيب الشخصية** : فهناك العديد من الشخصيات التي يعتقد بعض الباحثين أن هناك أفرادا يميلون إلى إدمان المخدرات بحكم تكوينهم الجسمي والنفسي وهم عادة يعانون من اضطرابات شخصية .

٢ - **الأعداء** : يقوم الأعداء بمهامات متعددة في تفشي تلك الظاهرة بغية تحقيق ضعف تلك الشعوب وتخلفها وإلهائها في مشكلاتها بعيدا عن المشكلات الحقيقية لها .

٣ - **سهولة توفر المخدرات** : وتساهل المجتمع نحو تعاطيها، فيرتفع بشكل

(*) الشباب والمخدرات في دول الخليج العربية . عبد الرحمن مصيقر ٥١ - ٧٧ .

مباشر التعاطي للمخدرات في البلاد التي تتساهل في ذلك، ومع الأسف فهناك بعض الدول الإسلامية تقوم بتصنيع الخمور مع منعها للتعاطي وفي بعضها وتقديمها إليهم.

٤ - **وسائل الإعلام** : وهناك جدل شديد حول ذلك التأثير، ولكن مما لا شك فيه أن تلك الوسائل تقوم باستثارة الميول الإجرامية للأشخاص الذين لديهم استعداد لهذه الميول.

٥ - **تأثير الأصدقاء والأصحاب** : يؤثر الأصدقاء تأثيراً كبيراً على اتجاه الفرد نحو تعاطي المخدرات فلكي يبقى الشاب عضوا في الجماعة يجب أن يسايرهم في عاداتهم واتجاهاتهم، فنجده يبدأ بتعاطي المخدرات في حالة تعاطيها من قبل أفراد الجماعة.

٦ - **النقص في وسائل الترويح وقضاء وقت الفراغ** : تعد أنشطة الفراغ والترويح من العوامل المهمة الواقية من الانحراف والضجر والسأم وتشتت الفكر وبعض ظواهر الاغتراب التي يعاني منها الشباب. ومن أكثر الظواهر الملفتة للنظر أن هؤلاء الشباب لا ينجذبون إلى المناهج الدراسية وذلك؛ لأنها لا تثير اهتمامهم أو تشبع رغباتهم، ولذا فهم يبحثون عن مجالات أخرى لإشباع هذه الرغبات مثل تبني الأفكار المستوردة والسلوك المنحرف ومنها المخدرات.

٧ - **تأثير الأسرة** : تدل الدراسات بما لا يدع مجالا للشك أن الشباب الذين يعيشون في أسر مفككة يعانون من المشكلات العاطفية والاجتماعية بدرجة أكبر من الذين يعيشون في أسر سوية، كما أن إدمان الأب أو الأم أو التعاطي له تأثير كبير في نفسية المتعاطي.

٨ - **ضعف الوازع الديني** : لقد جرم الإسلام التعاطي والإدمان بكل صوره ولا أبالغ إذا قلت أن الانحراف عن القيم الإسلامية من أهم أسباب تعاطي المخدرات في مجتمعاتنا العربية المسلمة .

٩ - **تناول المخدرات لأغراض صحية** : فقد يستخدم في بعض الحالات كعلاج ولكن سوء الاستخدام و إتاحته أمام الناشئة يجعلهم فريسة الإدمان .

١٠ - **تناول المخدرات لغرض المتعة الجنسية** : وذلك من ناحية توهم الإثارة وعوامل أخرى ذات طابع انحرافي في السلوك .

١١ - **الحروب وتعاطي المخدرات** : حيث إن غياب السلطة والضغوط النفسية والاجتماعية تؤدي إلى ذلك مع الشعور بالخوف والضياع . ومع ذلك وباستعراض الأسباب المؤدية لانتشار المخدرات بين الشباب وبين قطاع كبير من أفراد المجتمع يتضح لنا مدى الخطورة التي يتعرض لها الشباب بل والمجتمع كافة في هذا المجال المشين .

ويمكن أن نقيس على المخدرات المسكرات . . وكذلك التدخين خاصة وأن دراسة الفالح (*) أثبتت أن جميع المتعاطين للمخدرات من المدخنين .

السهـــر :

من العوامل المرتبطة بعدد من الانحرافات ومشكلات الفراغ وغيرها السهر وهو يؤثر على القدرات الاستيعابية للشباب في دروسهم وأعمالهم ويتيح لهم فرصاً كثيرة للانحراف والبعد عن المتابعة .

الفـــراغ :

الوقت هو العمر، من هذا المنطلق كان لا بد من الحرص والحرص الشديد على تلك النعمة الغالية والتي يظلم الإنسان نفسه بعدم معرفة حقها والواجب

(*) سليمان الفالح : العوامل الاجتماعية لتعاطي المخدرات ص ١٣٥ .

نحوهـا حتى يلقى الإنسان ربـه فهو مسئول عن ذلك الـوقت ففي الحديث «لا تزول قدم عبـد يوم القيامة حتى يسأل عن عمـره فيما أفناه . . » الحديث وكما بين الرسول الكـريم ﷺ أن كثيرا من الناس لا تعنى بالوقـت حيث قال : «نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من النـاس الصحة والفراغ» نعم هما أغلى وأرفع النعم فما بـالنا إذا اجتمعا معا الصحة وقوتها والفراغ ودلالاتـه ؟

-**تعريف وقت الفراغ** : هو الوقت الحر الذي لا يستغل في العمل بمعنى أنه وقت معزول لا عمل يؤدى خلاله .

فمن أين يجيء وقت الفـراغ ، ومـا الـذي يجعل بعض الأوقـات - وفي بعض الأحيـان - الكثير من الوقت فـارغا . . هـذا مـا يعرضـه أحمـد عبـد الله أحمد العـلي (*) حيث يرى أن أسباب تلك المشكلة ترجع إلى :

١ - **الأسـرة** : تقـوم الأسرة بعمليـة التشكيل الاجتماعي للفـرد ، وذلك من خلال توجيهه وتعليمه وتدريبـه على القيم والاتجاهات وأنماط السلوك المرغوبة . وعلى ذلك فإن وجـود البيئة المشجعة في مجال الأسرة مـن أهم العوامل المسـاعدة على حسن قضـاء وقت الفـراغ حتى لا يحدث عكس ذلك . فـالأسرة مسـؤولـة مسـؤولية كبيرة عن مشكلـة الفـراغ لدى أفـرادها وبخـاصـة من هم في مرحلـة المراهقة وتتفاقم تلك المشكلة للأسباب الآتية :

١ - عدم إثارة الأسرة لميول أفرادها نحو القراءة وعن توفير المناخ لذلك .

٢ - عـدم الاكتراث بتنمية قـدرات الأفـراد على التذوق الفني في مجالات مختلفـة وعدم تشجيعهم على الإبداع والابتكـار.

٣ - عدم الاكتراث بتنمية الميول نحو نشاطات مثل الرياضة .

٤ - انشغال الوالدين بالعمل ، مما ينتج عنه عدم المتابعة .

(*) الشباب والفراغ . أحمد عبد الله أحمد العلي ٣٥ - ٤٥ .

٢ - **المدرسة** : يمكن أن تقوم بمهمة أساسية في غرس الكثير من أنماط السلوك وتكوين الاتجاهات السليمة لدى الطلاب ولكنها قد تسهم في تفاقم المشكلة للأسباب الآتية :

١ - تملك المدرسة لإمكانات بشرية ومادية غير مستخدمة من أوقات التلاميذ كالإجازات والعطلات .

٢ - عدم التخطيط لوضع برامج تهدف لاستثمار الوقت والتركيز على الدراسة فقط .

٣ - النظر إلى الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية والاجتماعية على أنها غير أساسية وغير مهمة .

٤ - قصور الإمكانات البشرية المدرسية وعدم الاهتمام بالإعداد الجيد المادي والبشري لذلك ، والنظر إلى المرشد الطلابي على أنه تكميلي لا أهمية لوجوده .

٣ - **المجتمع** : لا شك أن ما يعانيه شبابنا المسلم هو نتيجة لتقصير المجتمع في وضع وتخطيط برامج تهدف إلى استثمار وقت الفراغ مما يبعث في نفوس الشباب حيرة وقلقا شديدين وأسباب ذلك :

١ - قلة عدد الأخصائيين في مجال رعاية الشباب والتوجيه المهني والنفسي .

٢ - عدم وضوح فكرة رعاية الشباب في أذهان بعض المسؤولين وبخاصة في المراحل المتقدمة من التعليم (ثانوي ، معاهد ، جامعات) .

٣ - عدم تنوع البرامج واتباع أساليب روتينية خلال الإجازات والعطلات .

٤ - ندرة البرامج الإعلامية التي تعنى بالتوعية والاهتمام بهذا الجانب .

٥ - عدم وجود أندية الحي ذات الأنشطة المتعددة .

٦ - عدم تأدية المساجد لرسالتها في الأحياء .

ومع تضافر العوامل السابقة على تفاقم وقت الفراغ، يجنى ثمار ذلك التضافر على إضاعة وتبديد الوقت بل الحياة الشباب في مراحل عمرهم المختلفة، ولا شك أن الفراغ يكون الطريق إلى مسالك أخرى ضارة وإلى الكثير من صور الضياع والانحراف، وقد قال الإمام الشافعي في شأن وقت الفراغ : «من لم يشغل نفسه بالحق شغلها بالباطل». فالإنسان الذي لا يجد لوقته مَصْرفا ينفقه في غير الطاعة وفي اللهو وفي سبيل قتله كما يسمي بعضهم (قتل الوقت).

العنـــاد:

من صفات الشباب - وخاصة المراهقين منهم العناد حتى ولو كان في عناده مضرة له، ولهذا يبرز تأثير الأقران أكبر وأكثر من تأثير الأسرة والمدرسة ووسائل التوجيه مجتمعة؛ لأن هؤلاء يأمرون أو ينهون، أما الرفاق فإنهم يمارسون فيتأثرون، فيتأثر بهم وينفر من الأمر والنهي لمجرد العناد.

الاستقلاليـــة:

مشكلة بعض الشباب وخاصة المراهقين أنهم يكبرون في نظر أنفسهم فقط ولا يلقون اعترافاً بهذا الكبر من الآخرين وخاصة الآباء والأمهات والأخوة والأقرباء، وإنهم يكبرون جسما أو عمرا ولا يتوازى مع هذا كبر في الإدراك والسلوكيات فمن الأولى للمربين أن يشعروا الشباب بذاتهم ويسندوا لهم أعمالاً تشعرهم بأهميتهم كما فعل رسول الله ﷺ مع علي رضي الله عنه وأسامة بن زيد والعبادلة رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم.

كيف نواجه المشكلات والتطلعات

١ – لا يمكن تجاهل الواقع

إنطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية، ومن طبيعة المهمة الفاعلة والأثر البالغ في مواجهة تطلعات ومشكلات الشباب، فإنه لا ريب من أنه لا يمكن أن نمر مرور الكرام، أو نغمض الطرف عن تلك القضية. فلا يمكن تجاهل واقع الشباب، تطلعاتهم، آمالهم، طموحاتهم ثم المعوقات التي تبرز أمامهم فتحيل أمانيهم وتوقعاتهم بالمستقبل إلى واقع مر وأليم، يحمل معه المصاعب والطرق المسدودة التي تؤول بالبعض إلى مهالك الانحراف والرذيلة.

وينشأ الإحساس بذلك الواقع من طبيعة الوظيفة المنوطة بالمربين والقادة وكافة أفراد المجتمع نحو الشباب، وتقوم هذه الوظيفة على فرضية التعاون والتكامل بين كل فئات المجتمع، فهي وظيفة جماعية تهدف إلى الوصول إلى الوقوف على طبيعة تلك التطلعات وإزالة المعوقات التي تثير المشكلات.

وتتضح معالم ذلك الأثر (*) من مفهوم التربية الاجتماعية والتي تعني توضيح موقف الإنسان وتحديده بدقة من الجماعة التي تعيش معها صغيرا، كالأسرة والمجتمع والعالم كله. وتعني كذلك توضيح العلاقة بين ذلك الفرد بالكون والبيئة، وما يحكم هذه العلاقات من نظم اجتماعية كالدين والأسرة والأخلاق والسياسة والاقتصاد والثقافة والفكر وأنواع السلوك والعادات والتقاليد والأعراف.

والتربية الاجتماعية تعني عند المسلمين تحديد النظم الاجتماعية بعامة، كما تعنى إقرار هذه النظم في المجتمع، وإلزام الناس بها تقربا بذلك إلى الله تعالى، وحصولا على مصالح الدنيا والآخرة.

(*) تربية الناشئ المسلم. علي عبد الحليم محمود. مفهوم التربية الاجتماعية ص ٣١٧.

ومن هـذا المنطلق الاجتماعي، يتضح طبيعـة الأثر الـواجب إدراكـه وهمه في مواجهة واقع الشباب في تطلعاتهم وتذليل مشكلاتهم.

لا يمكن أن تحل المشكلات بمجرد المنع .. لا بد من التفكير في البديل

وذلك لأن المنع ليس حلا، فقد يكـون الممنوع مرغوبـا، وقد لا تستطيع منعه واقعـا، ثم إذا منعته فـأنت لم تحل المشكلة وإنما قـد تكـون أوجدت مشكلـة أو مشكـلات أخـرى، أمـا الحل في تقـديم البـديل الصـالح المثمـر؛ لأن البـديل الصالح المثمر يعني استغلال قدرات النـاس في أشياء مفيدة منتجة، وبأسلوب غير مبـاشر وجهت الناس عن مـا تريـدهم أن يمتنعـوا عنه إلى مـا تريـدهم أن يعملوه، وقد تقدم بعض التنازلات في البديل إذا كان يحقق من المكاسب ويمنع من المشكـلات ما يجعل من وجـوده ضرورة. ووجود البـديل ليس سهلا، لأنـه بنـاء، والبناء يأخـذ جهدا ووقتـا ومالا، والمنع أسهل ولكنـه لا يؤدي إلى نتـائج إيجابية كما أن البـديل يعنى المشاركة الفـاعلة في البناء الإيجابي أما النقـد فقط بلا تقديم للبديل فهو نقد سلبي قد يفيد ولكنه لا يكفي على أحسن الأحوال.

ولا بد مـن دراسة الحالـة دراسة متأنيـة واثقة مخلصـة والإدراك أن المشكلات الاجتماعية معقدة ومـركبة ولا يمكن أن تربط بعامل واحـد، ولا يمكن أن يكون هذا العامل سبباً ؛ لأن السلوك الإنساني تتعـاون مجموعة عوامل لتشكيله ولا بد أن يكـون المربي أو الـوالـد أو المدرس أو الموجـه أو المرشـد يتصف بـالأمـانـة والإخلاص والحب حتـى يشعر الشاب أن مـن يتعامل معـه يحبه ويـود له الخير حتى لـو قسى عليه، لا بـد أن يشعر بـالثقة بـه ومعه، وأن يكـون الموجه قـدوة حسنـة يسـابق إلى الخيرات ويتعـرف على الـدوافع ويـربي في الشبـاب الـدوافع الأخـرويـة ؛ لأنها دائمة نضرة مـؤثـرة، ولا يمنع هـذا من وضع بعض الـدوافع العاجلة فإن النفس جبلت على حب العاجل.

أهم عناصر المواجهة

١ - البناء الذاتي

لا شك أن الإنسان هو أشرف وأرفع المخلوقات، وقد جعله المولى العلي سبحانه خليفة في الأرض ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ «البقرة : ٣٠»، ولقد كرم الله الإنسان وجعله أفضل مخلوقاته وأي تكريم أسمى وأرفع من حمل الأمانة التي ناءت بحملها الجبال الراسيات والأرض والسموات ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**﴾ «الأحزاب : ٧٢»، وقد خلق الله الإنسان بفطرة سليمة نقية وقد صوره في أحسن الصور ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾ «التين : ٤» ثم بين الله سبحانه الخبير بالنفوس أن النفس وبناء الذات لهي من أشق وأصعب الأمور على الإنسان، فقد خلق الإنسان مع كماله وحسن صفاته ضعيفاً ظلوماً جهولاً. . . فلزم على الإنسان أن يتبع المنهج الذي شرعه خالقه ليحفظ به نفسه ويصونها من المهالك وهذا شرع الله وهو أعلم بصنعته ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ «الملك : ١٤» الآية.

البناء العقدي والإيماني

وانطلاقا من الحرص على بناء الفرد والناشيء المسلم كما أرشده ربه وخالقه أوضح الإسلام سبلاً ونهجاً لبناء عقيدة المسلم وهي أساس مبادئه وقيمه بلغة العصر فكيف صور ذلك الإسلام، يعرض ذلك على عبد الحليم محمود(*).

يرى في البداية أن تربية الناشئ المسلم تقوم على إعداد الذات أو الروح أو التربية الروحية لذلك الناشئ، فالإنسان في حقيقة خلقته وطبيعته له طاقات ثلاث : جسد، وروح، وعقل، وإن لكل طاقة من هذه الطاقات الثلاث تعبر

(*) علي عبد الحليم محمود. تربية الناشئ المسلم ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الوفاء. المنصورة.

عن حاجاتها تعبيراً فطـرياً يحقق للإنسان التوازن المطلـوب في حياته، فإن عبرت واحدة من الطاقات عن حاجاتها تعبيرا يخالف الفطرة التي فطر الله الناس عليها أصيب الإنسان بالاضطراب.

فالجسد يحتاج إلى مطالبه من طعام وشراب وملبس ومسكن وزوجية وتكاثر، فالإسلام يسمح لـه بتحقيق هذه المطالب في ظل الشريعة. بـل ويستنكر الذين يحرمون هـذه المطالب الجسديـة تحت مسميات خادعة وغير طبيعيـة كالرهبـانية والزهد ولبس المرقعات والتصوف وغيرها.

وعندما تحتاج الروح إلى مطالبها - وهي أصلا نفحة من روح الله - فهي دائبة في محاولـة الاهتـداء إليـه والاستئنـاس بـالإحسـاس بـوجـوده والاستمـداد منـه والاطمئنان إليه، فالإسلام يفتح لهذه الروح باب العبادة على مصراعيه فيما فرض الله، إذ العبادة هي باب تحقيق الروح لمطالبها.

والعقل يحتاج لمطـالبه من العلم والمعـرفة والنظـر والتأمل والتحليل والتركيب والاستنتاج، ومساعـدة الروح والجسد على تحقيق مطالبهما، فـإن الإسلام يعطيه الحق في تحقيق هذه المطالب بل يطالبه بالنظر والتأمل والسعي في الأرض والتدبر في خلق الله سبحانه.

التربيـــــة:

التربية الإسـلامية للمسلم تـوصل إلى الإيمان وملائكتـه وكتبه ورسلـه واليوم الآخـر والقضاء والقـدر، كما تـؤدي إلى الإسـلام والتقيد بمنهجـه وأداء الصـلاة والـزكاة والصـوم وحج البيت لمن استطـاع إليه سبيـلا كما تلـزم بممارسة العـدل والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله.

وإن أسلـوب الإسـلام في التربيـة يمكن أن نشير إليـه في خطين عـريضين واضحين همـا:

١ - عبادة الله سبحانه بالفرائض والنوافل وفق ما شرع :

والعبادة : هي غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الأفضال على الإنسان وهو الله سبحانه وتعالى .

والعبادة نوعان :

(أ) عبادة بالاختيار ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة**﴾ «النحل : ٣٦» .

(ب) وعبادة بالتسخير ﴿**ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال**﴾ «الرعد : ١٥» والعبادة في الإسلام فرائض كالصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها ، ونوافل من جنس ما فرض الله على عباده .

والفرائض والتي هي أصل العبادات تسهم في تربية الروح وصقلها وصفائها من خلال ممارستها لهذه الطاعات وأقدارها على مواجهة الحياة وفيها من مضطربات تفرض نفسها على حياة الإنسان .

إن هذه العبادات قادرة على تزويد الإنسان بشحنة روحية تمكنه من التعامل مع الحياة تعاملا يحقق مصالحه الدنيوية والأخروية .

وإذا نشأ الشاب المسلم في مثل هذا المناخ الإيماني ، فإن ذلك عاصمه بفضل الله من الانزلاق إلى مسالك الشر والفتنة بحفظه لدينه وحرصه على رضا وطاعة مولاه .

٢ - النظر والتأمل فيما خلق لأخذ الاعتبار والوقوف على الحق.

والمراد بالنظر : تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يراد المعرفة الخاصة بعد الفحص وهو الرؤية في قوله تعالى : ﴿**قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾ «يونس : ١٠١» .

ومن خـــلال ذلك يحصـل الإيمان والاطمئنـــان إلى عظمـــة خلق الله وجليل صنعه، لتنشط الأرواح، ويوقن الإنسان ليزداد إيمانه ويقينه بالله.

نتائج التربية الإسلامية للروح:

- تقوية صلـة الإنسان بالله سبحانه، والشعور بـالمراقبة والحب والإقبال على الله وحسن طاعته.
- التعامل مع مخلوقات الله من ناس وأشياء وفق منهج الله بالرحمة والتعاون.
- بذل الخير للناس جميعا مؤمنهم وكافرهم طاعة وحبا لله.
- الإحساس والمراقبة لله.
- التوازن بين مطالب النفس والجسد والروح تبعا لمنهج الحق.

التربية الأخلاقية

حرص الإسلام على تـربية وتزكية النفس بـالأخلاق الفاضلة فـالخلق في اللغة هو: مـا يأخذ الإنسـان به نفسـه من الأب؛ لأنه يصير كـالخلقة فيـه والسجية والأخلاق هي السجايا المدركة بالبصيرة.

فكيف يربي الإسـلام الأخلاق؟ ذلك ما سـوف نعرضه مع الدكتـور علي عبد الحليم محمود (*) فيرى أن الركائز التي تقوم عليها تربية الإسلام للخلق هي:

١ - العلـــم:

من المقرر لدى العقلاء أن الأخلاق المستقيمة الصحيحة إنما تقوم على العلم، والعلم في المكانة عند الله قرين الإيمان ﴿**يرفع الله الذين آمنـوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾ «المجادلة: ١١».

(*) علي عبد الحليم مرجع سابق، ص ٢١٦ - ٢٥٧.

فأهل العلم هم أهل العقل والتدبر والقدرة على الفهم الصحيح والتحليل والاستنتاج. وقال الرسول الكريم : «أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما، ثم يعلمه أخاه المسلم» رواه ابن ماجه.

٢ - العقيدة :

والعقيدة : ما يضمر عليه الإنسان قلبه، وأما العقيدة في الدين فهي ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله سبحانه و إرساله الرسل.

وعقيدة المسلم تقوم على ما يقتضيه العقل والنقل، أي على ما يقتضيه العقل السليم، والشرع الحكيم وعمودها هو (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) وحينما ينشأ الفرد المسلم بعقيدة سليمة خالية من البدع والضلال يكون لذلك أعظم الأثر في العمل والمراقبة لله وحسن طاعته والامتثال لأمره.

٣ - العبادة :

العبادة تكون لله وحده دون سواه ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه**﴾ «الإسراء : ٢٣».

ومن العبادات في الإسلام الطهارة، طهارة الجسم وطهارة النفس ومنها الشهادتان، ومنها الصلاة والزكاة والصوم وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا وتلاوة القرآن والأذكار والدعاء وغاية العبادة التقرب والخشوع والتذلل له سبحانه وتعالى وحده وترك البدع والضلالات.

٤ - الحلال والحرام :

وتربية الأخلاق للناشئ والشاب المسلم عن طريق معرفة الحلال وممارسته ومعرفة الحرام والبعد والامتناع عنه أو عن فعله، مع تأكيد فضيلة الحلال ورذيلة الحرام، في ذلك تأكيد للقيم الأخلاقية «حفظ للنفس وحفظ للآخرين». وهو إسهام جيد في تطهير النفس والمجتمع من كل ما يعود عليه بالضرر أو الشر،

غير أن ذلك متوقف على معرفة الحلال والحرام، ولذلك كانت هذه المعرفة مطلبا شرعيا لا مناص منه. ففي الحديث الشريف: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) [1] قال بعض العلماء: أراد به علم الحلال والحرام.

٥ - اتخاذ النبي ﷺ قدوة:

وهذه ركيزة مهمة وعملية من الركائز التي تقوم عليها الأخلاق في شريعة الإسلام؛ لأن اتخاذ النبي ﷺ قدوة عصمة للنفس من الوقوع فيما يغضب الله سبحانه، وتقرب للمولى سبحانه.

وقد كانت أخلاق رسول الله ﷺ خير أخلاق وأعظمها، وقد وصفها المولى سبحانه ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ «ن: ٤» ووصفتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (كان خلقه القرآن).

وكل مسلم مطالب بأن يتخذ النبي ﷺ أسوة في كل تلك الأخلاق؛ لأن القدوة أسلوب في تربية الخلق لا يعدله أسلوب وبخاصة إذا كانت القدوة المعصوم عليه الصلاة والسلام ثم يكون الوالدان والأساتذة والمرشدون قدوة حسنة للناشئة كما ينبغي أن يكون لهم قدوة من زملائهم الأخيار؛ لأن تأثيرهم أكبر وأعمق.

٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كما قال أسلافنا - رضوان الله عليهم - (هو ركن عظيم في الدين، وهم المهم الذي بعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة).

---

(١) رواه ابن ماجه بسنده عن أنس.

وكما أرشد المولى سبحانه وتعالى ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . . .**﴾ الآية «التوبة : ٧١».

وقوله تعالى ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ «آل عمران : ١١٠».

وعلى ذلك ينشأ الشباب دعاة صالحين، فيصلح نفسه ليكون أهلا لذلك، إصلاح للنفس وتقويم لغيره والمجتمع كله.

٧ - الجهاد في سبيل الله :

لا يُربي خلق الإنسان على النحو الذي يحقق مصالحه والمجتمع في الدنيا والآخرة شيء مثل ما يربيه تعريفه بالجهاد في سبيل الله وتشجيعه عليه، بل إلزامه به بعض الأحيان.

والإنسان الذي يربى على التضحية والجهاد من أجل العقيدة والمبدأ ومن أجل الحق والخير والهدى، ومن أجل ما يصلح الناس في دينهم ودنياهم، وما يدفعه عنهم الشر والأذى، الإنسان الذي يربي على ذلك الخلق هو الإنسان الإيجابي الفاعل المؤثر في المجتمع الذي يعيش فيه.

التربية العقلية :

إن الإسلام وهو يربي العقل يقرر أن العقل من أكبر نعم الله على الإنسان بعد نعمة الإسلام، وقد بين ذلك رسول الإنسانية ﷺ في قوله من حديث أنس رضي الله عنه « . . . وإنما يرتفع العباد غدا في الدرجات الزلفى عند ربهم على قدر عقولهم».

وهناك بهذا الصدد ثلاثة أركان للعناية بالعقل على النحو التالي :

١ - تحرير العقل من الخرافة والدجل والتبعية والتقليد :

احترم الإسلام العقل، فعرض الله على الإنسان الدين ليتدبر العقلاء آياته فيؤمنوا فيرشدوا، وليذكر أصحاب هذه العقول ما في الدين من خير فيهتدوا ويسعدوا قال تعالى ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**﴾ «ص : ٢٩».

فالإسلام يربي العقل، يحرم على الناس أن يأتوا الكهان والعرافين والزاعمين بأنهم يعلمون الغيب روى مسلم بسنده عن معاوية بن الحكم عن الرسول ﷺ قال : قلت يا رسول الله، أمورا كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، قال : «فلا تأتوا الكهان» قلت : كنا نتطري، قال : «ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم». وهكذا يحرر الإسلام العقل من الوهم والدجل والخرافة.

٢ - تجديد مسار العقل في الاتجاه الذي يطيق العقل السير فيه، مع اعفائه مما لا يطيق وذلك من منطلق أن الله سبحانه لا يكلف نفسا إلا وسعها:

وذلك يتم بالتربية الواقعية العملية البعيدة عن الشطط والمغالاة حتى تستقيم النفس ويستريح العقل بما كلف به، وحتى لا تهدر الجهود والطاقة وحتى لا يمضي العقل في طريق يشعر معه بالعجز فيشقى في الضلال.

فقد شجع على الفكر والتفكر بل اعتبر ذلك من العبادة ما دام التفكير فيما يقدر عليه مما هيئ له العقل أساساً.

٣ - تحديد المنهج الصحيح للنظر العقلي وتسديده :

وذلك بكل الوسائل المشروعة من وجهة النظر الإسلامية، التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف ويكون ذلك عن طريق :

١ - دعوة العقل إلى الأخذ بأسباب العلم : فالعلم يوصف منهجا وطريقه هو قيمة أساسية في الإسلام، أكدها الإسلام في كثير من آياته ﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ «الزمر : ٩» .

٢ - دعوة الإسلام إلى التأمل والنظر في سنن الله وخلقه، وهي أحسن الوسائل ليتعرف العقل على التاريخ وما فيه ومن فيه فيحسن التعامل مع حاضره، والتوجيه إلى مستقبله .

٣ - الدعوة إلى تدبر حكمة الله في الخلق ونواميس الكون : وهي تطبع العقل بالدقة والنظام، وذلك أن هذه الحكمة وتلك النواميس تجري على سنن ثابتة ونظام دقيق لا يتخلف ولا يختل؛ لأنه من سنن الله سبحانه .

٤ - دعوة العقل إلى تدبر حكمة التشريع : حتى يكون تطبيقهم له بعد علم ومعرفة واقتناع يقول الله تعالى ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾ «النحل : ٤٤» .

التنشئة الاجتماعية السليمة في الأسرة والمدرسة والإعلام :

مع استعراضنا الشامل السابق لعناصر المواجهة بالبناء الذاتي والعقائدي والإيماني للناشئ والشاب المسلم يتضح لنا بجلاء ضرورة الوظيفة المنوطة بكل من وسائل وأدوات التربية والتنشئة، فالأسرة : وهي مهد الناشئ وبيئته الأولى لها من الأثر الفعال الكبير . . . ويتمثل ذلك بالحرص على غرس تلك المفاهيم الروحية والعقلية مع الحفاظ على كل متطلبات الشاب والناشئ في كل مجالات، فكما ذكرنا أن الإنسان له ثلاث طاقات : الجسد، والروح، والعقل .

فالجسد : يتمثل في المقومات الجسمية والمادية لذلك الناشئ فعليها يحسن رعايته وتوفير الحد المناسب له من المأكل والمشرب والملبس في اعتدال وفي غير تفريط ولا إفراط، فإذا التفريط يولد النقص والحرمان والإفراط يدفع إلى البطر والإنفلات إلى مهالك اللذات .

والـــروح : وذلك بحسن تـربية النـاشئ وغرس العقـائد الإسلاميـة والمبادئ العليا لهذا الـدين في يسر وسهولـة وبواقعية، وبطـاقات حسب استيعـابه حتى يملأ فـراغ نفسه بالإيمان ويطـرد كل ما يشوبها من ضـلالات يتأثر بها كثيرا من الشباب بحكم حيويتهم وحركيتهم وحماستهم.

والعقل : وهو المناط بمهمة التفكر والتدبر والحرص على طلب العلم النافع، ومـداومة البحث والاطـلاع والتجربـة حتى لا يشعر العقل بـالعجز أمـام واقع العصر ومنجزاته وبما يساعده على الإفادة لنفسه ولمجتمعه.

المـدرســـة :

وهي المهد الثـاني للتنشئة والرعايـة، وأن تعاظم أثرها في البنـاء في ظل ظروف العصر وانشغـال الأسرة عن النـاشئ، فهـي منبت التعليم والتعلم، وهي ذات الأثر الأقوى لما لها من سلطة رسمية ونفسية لدى الناشئ، فماذا عليهـا :

الناحية الجسمية :

على المدرسة الاهتمام بذلك الناشئ ومعرفة إمكاناته الحقيقية والوقوف عليها، ذلك لتدعيمها وتقويتها من خـلال أنشطتها المفروض أن تكون استثماراً لطاقات الناشئ صقل مهـارته، لا أن تكون مرانا للفـراغ الوقتي، ونشاطاً فـرعياً، يسلم الناشئ إلى الملل والضجر وإلى الفراغ ورفقة السوء، وذلك عملا بالمنهج السديد في التربية «علموا أولادكم السبـاحة والرماية وركوب الخيل» ومع تقـدم الرياضة ووسـائلهـا وأدواتها وجب على المدرسـة الإعداد السليم للنـاشئ بكل الـوسـائل والإمكـانـات مهما كـــانت بسيطـة عمـلا بـالحكمـــة (العقل السليم في الجسم السليم).

الناحية العقلية :

وهي الأولى بالرعاية فحـرص المدرسة على سلامة التفكير والتحصيل العلمي للنـاشئ هو الـدافع لهم لمواصلـة وتقبل العلم بـوسائل تقنيـة حـديثة غير مملـة

ومناسبة لأعمار النشء في غير مغالاة أو تقصير لحد الضحالة، بل عليها أن توازن متطلبات التنمية ووسائل التربية بحيث تعد الأفراد القادرين علميًّا وعمليًّا على مواجهة إشكالات العصر ومتطلبات الحياة والواقع.

الناحية الروحية:

وهي الناحية المناخية إن (جاز) صح التعبير أو الانفعالية أو العاطفية، فالناشىء إذا نشأ في ظل جو نفسي ومعنوي مسترشداً بهدي الإسلام وتعاليمه بما يبث فيه احترامه لنفسه وذاته والآخرين ومعرفة حقوقه وواجباته والتزاماته نحو نفسه وربه ودينه ومجتمعه كافة، ينشأ الناشئ في ظل جو إيماني يدفعه إلى الإقبال على تلقي العلم حباً وإخلاصاً لدينه وينمو لديه الشعور بالتضحية وبذل الخير لكافة أفراد مجتمعه ووطنه كافة.

الإعـــــلام:

لا نستطيع أن ننكر الأثر الإعلامي من خلال وسائله المتعددة وسهولة التناول والوصول إلى عقول وقلوب الناشئين بما لديها من إمكانات جذابة وشيقة تتلاءم وطبيعة النفس والأمزجة في تلك المراحل العمرية من حماسة وحيوية. لكن مع تعاظم أهمية الأسرة والمدرسة فلا بد أن تتضافر الجهود مجتمعة للحفاظ على ما قاما به في التنشئة والتربية بما لا يخلق جواً مُشتتاً لما بذل وغرس في نفوس ذلك النشء.

فإذا كنا نحرص على سلامة الإعلام ووسائله من أن يقوم بدور معاكس من خلال مواده وبرامجه التي قد تناقض بعض القيم وإن لم تناقضها فهي تعرض أو تفسح المجال لأن تسود قيم أخرى مضادة بدورها لما بث وبذل لذلك النشء سلفاً، وإذا أمكننا أن نحكم ونسيطر على ذلك وأن يوجه ويراقب بما يصون تلك النفوس من الانحراف والاضطراب فما بال الإعلام الخارجي ؟! مع التقدم

الفني المذهب لوسائله ؟! إذا كان ذلك بالمنع والحرص الشديد على مراقبته فذلك لا يمنع الأيدي العابثة من فك ذلك الحصار إن جاز التعبير.

لكن الأحرى بالبيان هو أننا لا ننكر أثر الإعلام في تشكيل النفوس والتأثير فيها، لذلك وجب الحرص على أن يكون عندنا في حالة المنع البديل القومي والمحلي لذلك، حتى نسدد ذلك الفراغ بما يفيد، وقد قامت محاولات مشكورة من جهات فنية بعمل بعض البرامج الإسلامية الهادفة من محاضرات ولقاءات فكرية وبرامج ترفيهية في سبيل سد ذلك النقص وفي سبيل ملأ فراغ الساحة بما نعلمه ونحرص على تقديمه من نافع و إفادة للناشئ.

وعلى ذلك فنرى أن تكون المحاولات أكثر جدية وأكثر إنتاجا، حتى تكون الساحة مملوكة لعقول وأفكار نرضى أن تسود بين النشء الذين هم أغلى أمانة لدينا.

الوقايـــة :

قالوا قديماً «الوقاية خير من العلاج» ونحن نؤمن بهذا إيماناً كاملاً، فالتحصن من أسباب المرض ومحاصرة دوافعه أجدى وأنفع أثرا في تلافيه، وذلك فالوقاية من الانحراف وجنوح الشباب والناشئة يعد أحد الأبعاد الإسلامية الثلاثة في مواجهة الانحراف (*)، ويقوم هذا البعد على وجوب أن يتجنب المسلم أموراً معينة وفق منهج الله وهو ما يسمى الحرام، فالحرام : هو الممنوع منه بتسخير إلهي أو الممنوع بمنع قهري أو الممنوع بمنع من جهة العقل ؛ لأن في فعله ما يضر أو يزري بكرامة الإنسان كقوله تعالى : ﴿**قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن**﴾ «الأعراف : ٣٢» وكما أنه وجب على المسلم أن يعرف الحلال

(*) انظر للمؤلف . . . التربية الإسلامية ودورها في علاج الأحداث الجانحين، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ص ٣٧٨ - ٣٧٩.

ويتجنب الحرام مصداقا لقوله ﷺ «الحلال بين الحرام بين وبينهما أمور متشابهات» الحديث. فمعرفة الحرام واجتنابه والبعد عنه وممارسة الحلال للوقاية من الحرام هو خير وقاية، وإذا نظرنا إلى الحكمة الإلهية في بيان الوقاية والحصانة من رذيلة مثل فاحشة الزنا نجده سبحانه يدعو للوقاية بالكلية فيقول ﴿**ولا تقربوا الزنا** . . .﴾ الآية. فالبعد الوقائي ظاهرٌ وواضح بالبعد عن كل ما يقرب إلى تلك الفاحشة هو القصد الإلهي بالوقاية والتحصن من الأسباب المؤدية إليه.

إن الله ما حرم شيئا إلا كان فيه الشر والفساد للفرد والمجتمع لذا فإن أفضل وقاية للمجتمع وأفراده هو تجنب ما حرم الله، وتجنب الشبهات التي تقود إلى ما حرم الله.

العـــــلاج:

وهو ما يجب اتباعه لعلاج الانحراف!

ويكون بجهود أسرية وشخصية ومجتمعية لمواجهة انحراف الأحداث وتكون بالجهود الوقائية، والجهود العلاجية المتمثلة في مؤسسات رعاية الأحداث وإيجاد البديل الصالح وإحاطتهم في بيئة صالحة، وأود أن أشير هنا إلى ضرورة عدم الزج بالحدث وسط بيئة مراكز الرعاية للأحداث وفيهم من تمرس بعدد من الجرائم، فلا بد من التصنيف.

التصنيف العمري بعدم وضع أحداث في أعمار متفاوتة في مركز واحد وتصنيف للجرائم ووضع كل مجموعة في صنفها حتى لا يتعلم الحدث الصغير من حدث تمرس في عدد من الجرائم.

وبعد، فإن الثقافة للأمة في نظر الذين يغارون على شخصية شعوبهم وذاتية بلادهم لباس يفصل على قامة هذه الشعوب وملامحها الوطنية وتقاليدها

الموروثة، وآدابها المفضلة وأهدافها التي تعيش بها، وتموت في سبيلها : إنه لباس يجب أن ينسجم مع أجوائها وبيئاتها التي تعيش فيها والآداب والعادات التي تحتضنها والتاريخ الذي تغار عليه والنماذج العليا التي تعشقها وتتغنى بها، ونحن المسلمين يتحتم علينا أن نجعل عقائدنا التي جاءت بها النبوة الأخيرة، والدين الذي لم تعبث به يد التحريف والمسخ، ولم يخضع لقانون التطور والارتقاء هو سبيلنا ومنهجنا ورائدنا لنبني شخصية الشباب وفق هذا المنهج !! لأن الشخصية الإسلامية واضحة الملامح، معلومة الحدود.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

المراجع

١ - إبراهيم زيد الكيلاني. المؤسسات التربوية والإعلامية وأثرها في توجيه الشباب (الشباب وأمن المجتمع)، المركز العربي للدراسات، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٢ - إبراهيم بن مبارك الجوير، التربية الإسلامية ودورها في علاج الأحداث الجانحين، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣ - أحمد صدقي الدجاني. وسائل التحصن من الإعلام الخارجي - من منشورات كتاب (طريق إحكام الرقابة على الغزو . . . ج ٢). المركز العربي للدراسات، الرياض ١٤٠٧هـ.

٤ - أحمد عبد الله أحمد العلي. الشباب والفراغ . . ذات السلاسل. الكويت ١٤٠٦هـ.

٥ - إسماعيل على سعد. الشباب والتنمية في المجتمع السعودي. دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٦ - التهامي نقرة. دور الشباب العربي المسلم في دفع النهضة العربية المعاصرة (الشباب وأمن المجتمع) المركز العربي للدراسات، الرياض ١٤٠٨هـ.

٧ - خضير عباس المهر. المجتمع الاستهلاكي وأوقات الفراغ. دار العلوم ١٩٨٧م.

٨ - رشدي فكار. تأملات إسلامية. مكتبة وهبة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٩ - سمراء عنبر مصطفى. الشباب كقضية سكانية في الوطن العربي . . حقائق وأرقام.

١٠ - سليمان بن قاسم الفالح. عوامل تعاطي المخدرات. مطابع الحرس الوطني ١٤٠٩هـ.

١١ - عاطف عبد الفتاح عجوة. البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة، المركز العربي للدراسات، الرياض ١٤٠٦هـ.

١٢ - عبد الرحمن الشريف. دور الشباب في الأمن والتنمية في الوطن العربي. (الشباب وأمن المجتمع)، المركز العربي للدراسات، الرياض ١٤٠٨هـ.

١٣ - عبد الرحمن مصيقر. الشباب والمخدرات في دول الخليج العربية. شركة الربيعان للنشر ١٩٨٥م، الكويت.

١٤ - عبد الرازق قسوم. طرق حماية المجتمع الإسلامي من الأيديولوجيات المقوضة للإسلام (إحكام الرقابة على وسائل الغزو . . .)، المركز العربي للدراسات.

١٥ - عبد الله شقرون. (إحكام الرقابة على وسائل الغزو . . . . ج ٢)، المركز العربي للدراسات.

١٦ - عبد الله ناصح علوان. عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام، دار السلام ١٩٨٥م.

١٧ - عبد الوهاب عبد العزيز الشيشاني. الثقافة العربية الإسلامية ودورها في توجيه الشباب. (الشباب وأمن المجتمع)، المركز العربي للدراسات، الرياض ١٤٠٨هـ.

١٨ - علي عبد الحليم محمود. تربية الناشئ المسلم. دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

الفهرس

الشباب	٥
مشكلات الشباب	٢٠
الغزو الثقافي	٢٠
الغزو العقائدي	٢٢
الإحباط الحضاري	٢٤
الصراع بين القيم والمبادئ والمثل وبين المادية والنزعات الفردية والسلوك التفاخري الاستهلاكي	٢٩
البطالة	٣٧
كيف نواجه المشكلات والتطلعات	٤٥
أهم عناصر المواجهة	٤٧
المراجع	٦١

العبيكان
Obeikan
(٠١) ٤٩٨٣٣٩٢